


إدارة الدعوة والتعليم
سلسلة دعوة الحق
كتاب شهري محكَّم

آثار العولمة على عقيدة الشباب

تأليف الدكتور
عبدالقادر بن محمد عطا صوفي

السنة الثالثة والعشرون - العدد (٢١٥) العام ١٤٢٧هـ



آثـــارُ الـعَـوْلَـمَــةِ
على عقيـدةِ الشَّـبَابِ

تأليــف :

الدكتور / عبد القادر بن محمَّد عطا صوفي

أستاذ العقيدة والفرق والوافدات الفكريَّة المساعد

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦

أبـ


بسم الله الرحمن الرحيم

أبـ

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله وحدَه، والصلاةُ والسـلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعدَه؛ نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ، وبعـــد:

فإنَّ أهميَّةَ القِيَمِ الإسلاميَّةِ تنبعُ من كونِ مصدرها الوحي -بنوعيه ؛ قرآنًا وسنَّة-، فهي ليست مطلقةً جامدة ، كما أنَّها ليست نسبيَّة تتأثَّر بالمكان والزمان والمصالح ، أو تتكيَّف للأحوال والمتغيِّرات ؛ إذ هي ذات طابع خاصّ؛ لأنَّها نابعةٌ من العقيدة الدينيَّة -عقيدة التوحيد-، وليست نتيجةَ أعراف متطوّرة ، أو تجارب إنسانيَّة متقلِّبة .

وهذا هو سرُّ دوامها واستمرارُ أثرِها؛ فهي قديمةٌ قِدَمَ التوحيد، باقيةٌ بقاءه.

والعقيـدةُ من أقوى الضوابـط التي تحولُ دونَ انحرافِ الشَّبابِ عن الطريقِ المستقيمِ -تحولُ دون تغيُّرِ القِيَمِ التي يَحْمِلُهَا الشبابُ- .

وإذا كانت العقيدةُ قويَّةً في النَّفسِ، صَارَتْ خيرَ ضابطٍ داخليّ للشباب من الانحراف أو الجنوح .

والمسلمُ اليومَ يعيش في عصرٍ ازدادت فيه روابطُ وعلائقُ المجتمعات الإنسانيَّةِ كلِّها، وتشابكت مصالحُها، وتيسَّرت وسائلُ الانتقال والاتصال فيما بينها ، حتى قيل : إنَّ العالم اليومَ أصبحَ كلَّه قريةً صغيرةً .

وبسبب ازدياد علائق المجتمعات ، وتشابك المصالح، نشأ صراعٌ بين قِيَم المجتمعات ، وكان الصراعُ العقديُّ على رأسِ قائمةِ الصراعات ، إذ أهمّ ما في الدين هو العقيدة، ولذلك يُعدُّ الهدفَ الأوَّلَ والرئيسَ للمتحاربين في حلبة الصراع الحضاريّ .

وفي الصراع العقديّ يُحاول كلُّ واحدٍ من المتصارعِيْنَ أن يهدِم عقيدةَ الآخرين وأصولَهم الدينيَّة، ويُشكِّك فيها، عن طريق وسائل اتصالات مختلفة تعرض على مئات الملايين

مختلف الأفكار والعقائد ، وتبثّ أساليب العيش وأنماط السلوك المخالفة للقيمِ التي دَرَجَ عليها الخصوم .

والمتأثِّرُ الأوَّلُ بهذه المفاهيم والأفكار هم شرائحُ عديدةٌ من الشباب حديثي السنّ ، ومن ضعاف الهمَّة في أخذِ أحكام الشرع ، ومن أتباع التقليد والرغبةِ في كلّ جديد .

ومِمَّا لا ينتطحُ فيه عنـزان، ولا يكاد يتنازع فيه اثنان ، أنَّ الإسلامَ، وشـبابَه ، وعقيدتَـه هم أوَّلُ المستهدفين بهذا الصراع؛ فإنَّ أخطر الأخطار التي تُواجه المسلمين اليومَ هو حملُهم على قبول ذهنيَّة الاستسلام والاحتواء ، وقَسْرُهم على التحرُّك داخل دائرة الفكر الوافد الغريب عن دينهم وقِيَمِهم .

فالعالم الإسلاميُّ –شرقًا وغربًا، وشمالاً وجنوبًا– يتعرَّض إلى هجمةٍ شرسةٍ، ويُشَنّ على الأمَّة الإسلاميَّة حربٌ لا تخبو نارُها ، علنيَّةٌ حينًا ، وخفيَّةٌ أحيانًا ؛ حربٌ اتفقت عليها كلُّ القوى غير المسلمة الذين نظَّموا مؤامراتهم على المسلمين تنظيمًا مُحكمًا وجنَّدوا لها كلّ قواهـم الماديَّة والمعنويَّة والعلميّة والفكريَّة ، واستخدموا كلّ أساليب الدعاية والإغراء .

بل إنَّ مناهجَ السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية التي قدَّمهـــا لنا الغـربُ –بشقَّيه– خلال العقود الماضية ، لم تكن إلا تراكمات مجتمعٍ آخر مختلفٍ ، ونتيجة تحوّلات في عقائد وثقافات ، تختلف اختلافًا واضحًا عن عقائد وثقافات المجتمع الإسلاميّ .

ولقد عَرَفَ أعداءُ الإسلامِ مَكْمَنَ القوّة لدى المسلمين، إنَّها العقيدة التي وحَّدت صفوفهم في الماضي، وجمعت كلمتهم، وكانت سلاحهم في مواجهة أعدائهم، فكان من مكرهم في هذه العصور المتأخِّرة محاولةَ تمييع هذه العقيدة وتغييبها عن ضمائر أبنائها ، فـ((اعتمدوا في ذلك على وسـائلَ فكريَّةٍ ، وخططٍ ودراساتٍ استشراقيَّة صليبيَّة، ومذاهبَ فكريَّة –من علمانيَّة وغيرها–، وقوانين وضعيَّة تدعو –بزعمهم– إلى الحريَّة والعدل والمسـاواة ، وتدعـو لكي يعيش العالم بسلام تحت رايات حقوق الإنسان، ووحدة الأديان))[1] .

---

(١)– العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، للدكتورعابد محمد السفياني، ص٦–٧.

ولقد نشروا أفكارَهم المسمومةَ هذه في بعض بلاد المسلمين عن طريق أذنابهم الذين لم يكتفوا بنشر هذه الأفكار، بل قاموا بحمايتها، وكلَّما وجدوا مقاومة من أهل العلم والدعوة ، لبسوا لبوسًا جديدًا يصلون من خلاله إلى هدفهم .

ولا شكّ أنَّ محنةَ الإسلام التي تُحيط به اليومَ هي أخطر محنةٍ ألَّمت به في تاريخه المليء بالمحن والمؤامرات، وذلك لأنَّ أبطالَها ليسوا كما كانوا قبلُ : غرباء عنَّا، تفضحهم ألوان بشرتهم، واختلاف ألسنتهم، وصريح عداوتهم ، ولكنَّهم اليوم من أبناء جلدتنا .

وقد ساعدهم الانفتاح العالمي على تحقيق كثيرٍ من أغراضهم؛ إذ أثَّر على جميع مظاهر الحياة ؛ الدينيَّة منها، والاجتماعيَّة ، والاقتصاديَّة، وأدَّى إلى فقدان عددٍ كبيرٍ من أفراد المجتمع –وخاصَّة الشباب- القدرةَ على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ ، فاختلّ عندهم الميزان الذي توزن فيه القيم والعادات، وضعُفَت مقدرتهم على الانتقاء أو الاختيار من القيم المتصارعة الموجودة ، بل قد عجز الكثير منهم عن

تطبيق ما يؤمنون به من قِيَم ، إلى جانب اعتناق بعضهم قِيَماً لا تمتّ إلى دينهم بصلة .

وكلُّ هذه الخلخلة التي طرأت على القِيَم في مجتمعاتنا الإسلاميَّة، وقف خلفَها أعداءُ الإسلام عن طريق غزو المسلمين فكريًّا ، لإضاعة قيمهم ومُثلهم العليا ، مع التعتيم الكامل على أمجادهم التليدة .

فالغزو الفكري أخطر من الغزو العسكريّ ؛ لأنَّ فَصْمَ روابط الدين ومحوَه لا يتمَّان بهدم المساجد، أو تمزيق المصاحف، أو سجن الشباب المسلم ، أو قتلهم ؛ لأنَّ الدينَ يكمن في الضمير، والمطلوب هو هدم الضمير الدينيّ ، ويُمكن ذلك عن طريق الغزو الفكريّ .

يقول الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقيل –موضِّحًا هذه القضيَّة– : ((يقوم الغزو الفكري في العالم الإسلامي على إثارة الشبهات والجدل حول القرآن والسنَّة وأحكام الإسلام وتشريعاته ، ودسّ الأفكار الفاسدة ، وإغراء الجهلة وضعاف النفوس على اعتناقها ،... – إلى أن قال :– ولديهم

خطة خبيثة تُسمَّى التفريغ والملء، وتتلخص في ثلاثة عناصر هي أخطر ما عرف الكون من عوامل هدمِ مقوّماتِ أمَّةٍ ذاتِ مجدٍ عظيم . والتفريغ -أو ما يُسمَّى عملية غسل الدماغ- : هو تفريغ فكر الأجيال الناشئة وقلوبهم ونفوسهم من محتوياتها ذات الجذور العقليَّة والعاطفيَّـة والوجـدانيَّة، وانتزاع آثارها، ثمَّ الملء؛ أي ملء الفراغ بالمعتقدات الفكريَّة المسمومة، ويلي ذلك تسخير طوابير الجيش الجديد في هدم مقوِّمات الأمَّة وعقائدها ..))[1] .

فغرضُ أعداء الإسلام الأساسيُّ من غزوهم للمسلمين فكريًّا: إبعاد العقل المسلم عن توجيه الكتاب والسنَّة، كي يفقدَ تألُّقَه، وينطفئ توهُّجُه تدريجيًّا، فتتزعزع العقيدة في نفوس أصحابها ، وينخلعون عن قيمهم ، أو لا يستطيعون تطبيقها، أو يلبسون قيماً جديدة لا تَقْرُب من دينهم قيد أنملة.

---

(١)- متطلّبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، د.سليمان الحقيل ، ص١٣٧.

وهذه الأزمة القِيَمِيَّة التي نجمت عن الغزو الفكري، كان لها أثر كبير في دفعِ أعدادٍ كبيرةٍ من الشباب إلى التمرُّد على قيم مجتمعاتهم .

فمــن أهــمّ ما يُلاحظ اليوم في أكثر المجتمعات، تخلِّي عددٍ كبير من الأفراد –ولاسيّما الشباب– عن تمسُّكهم بقيمهم، وعاداتهم المستمدة من تعاليم دينهم ، شعورًا منهم بأنَّ هذا التفلُّت يُيَسِّر لهم مواكبة التقدُّم ، ويُذلِّل أمامهم الصعوبات التي تعيقهم عن ملاحقة التطوّرات العلميَّة والتكنولوجيَّة، وإيمانًا منهم بأنَّ المجتمعات المعاصرة تُقدِّرُ القيم الماديَّة أكثر من تقديرها للقيم الدينيَّة والتعاليم السماويَّة .

بل إنَّ المطّلعَ على حال أغلب المجتمعات المعاصرة، يُلاحظ أنَّها قـد نحَّـت الأصـول الدينيَّـة ، وأبعـدت الـدين عـن الحيـاة ، وركَّزت على الجانب الماديّ وحده ، وأعطته منطلقه ومــداه إلى غايات بعيدة ، معتقدة أنَّه قـــد ((مـضى الـزمن الـذي كانـت الديانــة فيــه هــي الحاكمــة))؛ كــما خطَّــط لــذلك حاخامــات

اليـــــهود في بروتوكــولاتهم[1]. وهــذا يُرشِــد إلى أنَّ هــذه الأساليب ليـست مجـرَّد اجتهـادات فرديَّـة، ولاهـي أسـاليب عفويــة ، وإنَّــما تــستند إلى خطــط واضــحة الأهــــداف والوســـائل ، ترمي إلى هـدم الأديـان والعقــائد[2] . وهـذه التنحيةُ للدين شنشنةٌ عرفناها مـن الأوروبيّ ؛ إذ الـدين الـذي يعرفه هو التعبُّد للرقيّ الماديّ، كما قال العالم النمـسويّ المـسلم محمَّد أسد عن الحضارة الغربيَّة وموقف الأوروبيّ مـن الـدين : ((إنَّ هياكـل هـذه الديانـة إنَّـما هـي المـصانع العظيمـة، ودور الـسينما، والمختـبرات الكيماويَّـة، وباحـات الـرقص، وأمـاكن توليـد الكهربـاء . وأمَّـا كهنـة هـذه الديانـة فهـم: الـصيارفة، والمهندسون، وكواكب الـسينما ، وقـادة الـصناعات ، وأبطـال الطيران))[3] .

(١)- انظر بروتوكولات حكماء صهيون ص١٠٤-ترجمة الأستاذ محمد بن خليفة التونسي-.

(٢)- انظر مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية، للدكتور محمد عثمان شبير، ص ٢٦.

(٣)- الإسلام على مفترق الطرق ، لمحمد أسد ، ص ٤٧-٤٨ .

فلا هدفَ لهؤلاء في الحياة سوى جعل هذه الدنيا مرتعًا خصبًا لتحقيق مطامعهم ومآربهم ، وقضاء شهواتهم وملذَّاتهم أيًّا كانت . فالمادة هي الغاية وهي الوسيلة ، ولا ابتغاء للآخرة.

ولقد ازدادت ضراوةُ الماديَّة –التي مُجِّدَت ورُفِعَ من شأنها–، حتى سيطرت على حياة البشر، وجعلَت كثيرًا منهم يحسبون لها ألف حساب، بل لقد خُيِّل لكثيرٍ منهم أنَّ الصراعَ بينها وبين الأديان قد انتهى بانتصار الأولى[1].

وكون المادة هي الغاية والوسيلة في حياة أكثر النَّاس –في عصرنا الحاضر– : أثرٌ من آثار العولمة ، ونتيجة من نتائجها ؛ إذ العولمة لها وسائل .

وخطورةُ وسائلها تكمن في أنَّها تؤدِّي إلى خلط المفاهيم ، وتحريف العقائد ، وإلغاء الشرائع .

ولقد تركت بصماتِها واضحةً على كثيرٍ من أبناء المسلمين ، فأثَّرت على عقائدهم ، وزعزعت قِيَمَهُم ، وزهَّدتهم في دينهم وتشريعاته وأحكامه .

---

(١)– انظر القيم الخلقيَّة والروحيَّة وأثرها في تكوين الشخصيَّة،د.عائشة عبدالرحمن ص٢٩٣

وأكثرُ شرائح المجتمع تأثُّرًا بها –كما قدَّمت– هم الشباب؛ لأنَّ مرحلة الشباب هي مرحلة البناء الفكريّ والنموّ العقليّ –مرحلة التأثُّر والتأثير– ، فيحصل للشاب تقلّبات سريعة، ويَرِد على قلبه من المشكلات الفكريَّة والنفسيَّة ما يجعله في قلقٍ من الحياة، بل قد يصل إلى مرحلة يقبل فيها كلّ ما يُلقَى إليه من أفكار ، خاصَّة إذا لم يُتابع ويُوجَّه من قِبَل أُسرته ومجتمعه، وإذا لم تُهيَّأ له أسباب ضبط النفس وكبح جماحها . لذلك كلِّه كان الشبابُ هدفَ كلِّ غازٍ، ومطمعَ كلِّ دعوة، وضحيَّةً لأيِّ انفتاح مغرِض .

يقول الأستاذ أنور الجندي : ((إنَّ الشبابَ هو الطور الحاسم في حياة الإنسان ، وهو الدور الذي تنبني فيه كلّ العقائد والمُثُل ، وتتشكَّل فيه النفس الإنسانيَّة والعقل البشريّ، بحيث تكون متأهِّبةً لأداء دورها في حمل أمانة الحياة ومسؤوليَّة المجتمع))[1].

---

(١)– دراسات إسلامية معاصرة –دراسة عن الشباب– ، ص ١٣٣.

فإذا فقَدَ الشاب الهدفَ والانتماء ، ((تحوَّل إلى طاقات مبعثرة ، تُبدَّدُ في فراغ ، وتُستهلك في غير المواقع الصحيحة، وتنتهي إلى الحيرة والقلق والتمزُّق والعدميَّة، وعاشَ حالةً من الضياع تُسهِّل على الأعداءِ احتلالَ نفسه وعقله وروحه وأرضه. وإذا فَقَدَ الالتزامَ والانضباطَ بالمُثُل التي يؤمن بها، انقلبَ إلى شرّ محض يُدمِّر نفسه وأمَّته))[1] .

والشباب أعزّ رصيدٍ في ميزانيَّة الأمَّة ، فإذا فَقَدَ عقيدَته، فلا تطيب له حياة، ولا تستقيم أموره، بل يجذبه التيَّار حيث سار؛ فهو متشدّد طورًا، ومتردِّد مرة، ومتبدِّدٌ أخرى، وهو بين هذه التقلُّبات مضيّعٌ قليل الخيرِ لنفسه ومجتمعه، بل ربَّما صار وبالاً عليه، وداء خطيرًا ينخر في جسده .

وإنَّ خرابَ الديارِ أسهلُ ألف مرَّة من خراب الإنسان؛ فالعاصفة الترابيَّة العاتية يُمكن علاج آثارها بمرور الوقت والزمن ، مهما دمَّرت من بيوت ، أو اقتلعت من أشجار، أو زعزعت من أركان. أمَّا العاصفة التي تُدمِّر الإنسان من داخله

(١)- مشكلات الشباب: الحلول المطروحة والحلّ الإسلاميّ، للدكتور عباس محجوب، ص٨-٩.

ومن أعماقه، وتضربه في عقيدته ووجدانه، فإنَّها إذا هبَّت فلن تبقي ولن تذر، بل ستُحوِّل النَّاس -وخاصَّة الشباب- إلى مسوخ مشوَّهة، وأشباح تائهة، وفقاعات بشريَّة تنفجر من أوَّل نفخة، وتتلاشى من أضعف لمسة .

فموضوع الشباب من الموضوعات الخطرة التي ينبغي أن تُجنَّد الجنود ، وتُصرَف النقود ، وتُكتب البحوث ، ويُستشار أولو الرأي والعلم لأجله ؛ فهو يتعلَّق بأغلى ثروة للأمَّة .

ورغبةً منِّي في المشاركة بهذا الموضوع المهمّ -بجهد المقلّ، سطّرتُ هذا البحث ، الذي انصبّ الحديث فيه على آثار العولمة على عقائد الشباب .

وتلك الآثار حصرتُها في أربعةٍ ؛

أحدها تناول التشكيك في الدين ،

والثاني في أثر العولمة على الإيمان بالغيبيَّات عمومًا ،

والثالث في القضاء والقدر على وجه الخصوص ،

والرابع في الولاء والبراء .

فالبحث –إذًا– في أربعة فصول ، يسبقها مدخلٌ ، أُوضِّح فيه معنى العولمة ، مع تحديد معنى الشباب ، وتعريفٍ موجزٍ بالعقيدة التي تُهاجَم في ظلِّ العولمة . فالله المستعان ، وعليه التكلان .

بين يدي البحث

لا بُدَّ قبل الدخول في صميم الموضوع من تسليط الضوء على بعض النقط التي تُعتبر بمثابة تمهيدٍ ضروريٍّ له .

وهذه النقط ثلاث ؛

إحداها : العولمة ، والثانية : الشباب ، والثالثة : العقيدة .

وتسليط الضوء على هذه النقط يُمكن من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : المراد بالعولمة :

مصطلح العولمة **Globalization** أو **Mondialisation** من المصطلحات المعاصرة الأكثر جدلاً ، والتي استعملها الباحثون والكُتاب في مجالاتٍ مختلفةٍ شملت السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والتربية، والتقنية، والثقافة، والأدب ، والإعلام ، والبيئة ، وغيرها من المجالات الأُخرى .

ويدلّ على هذا الاختلاف أنَّ هناك من أطلق على هذا المصطلح اسم (الكونية) أو (الكوننة) ، ومنهم من أطلق عليه

(الكَوكَبة)، وهناك من يطلق عليه (العالمية)، أو (التدويل)، في حين يطلق عليه البعض (الأمرَكَة) أو (الغَرْبَنة)، وبعضهم ما زال يُسمّي العولمة بالاسم الذي راج في أوائل التسعينات، وهو: "النظام العالميّ الجديد"(١) .

ولعلَّ كلمة الرئيس الأمريكيّ السابق جورج بوش– الأب– التي قالها في خطابٍ له أمام الجمعيَّة العموميَّة للأمم المتحدة بتاريخ١/ ١٠/ ١٩٩٠م، من أنَّه ينظر إلى عالَمَ عام ٢٠٠٠م على أنَّه (عالم حدودٍ مفتوحة، عالَمَ تجارة مفتوحة، وأهمّ من كلّ شيء: عالَمَ عقولٍ مفتوحة) ، تُلقي الضوءَ على المراد بالعولمة(٢) .

فهي عالَمَ العقول المفتوحة، والاقتصاد المفتوح، الذي ينظر إليه الناظرون على أنَّه إدخال العالَمَ بأسره –شاء أم أبى– تحت منظومةٍ واحدةٍ؛ فكريَّةٍ، وثقافيَّةٍ، وتشريعيَّةٍ، واقتصاديَّة، واجتماعيَّة، وعسكريَّة، يقبل بها النَّاس طوعاً أو كَرْهــاً،

---

(١)– انظر العولمة الغربيّة والصحوة الإسلاميَّة ، للأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، ص ١٥ .

(٢)– العولمة، لزين العابدين الركابي،جريدة الشرق الأوسط في١٣/ ٣/ ١٩٩٩م، ص٢٦

ويتنازلون عن خصائصهم العقديَّة والتشريعيَّة، وعن قِيَمِهم وأعرافهم ، ليعيشوا ضمن إطارٍ واحدٍ .

وهي انفتاح حضاريٌّ ، وثقافيٌّ ، وعسكريّ ، يعمُّ العالَمَ – وخاصَّة الإسلاميّ-، وينقلُ المجتمعات –ولاسيّما الإسلاميَّة- من حياةٍ تُنظِّمُها ثوابت الدين ، وتعاليم الشريعة، إلى حياةٍ تُبعد سلطان الشرع ، وتُبعد الدين –بتربيته، وتعاليمه ، ونظمه ، وأُسسه- من حياة النَّاس .

والحركة الحضاريَّة في ظلِّ هذه العولمة تتجه ((نحو سيادة نظام واحد، تقودُه في الغالب قوّة واحدة))[1]، تتدخَّل ((في أمور الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والثقافة، دون اعتداد يُذكر بالحدود السياسيَّة للدول ذات السيادة، أو الانتماء إلى وطن محدّد، أو لدولةٍ معيَّنة، ودون الحاجة إلى إجراءات حكوميَّة))[2]، وتصل إلى حدِّها الأقصى بالإكراه عن طريق الحروب .

(١)- نحن والعولمة : من يُربِّي الآخر ، للدكتور عبدالصبور شاهين ، ص ٣٧ .

(٢)- العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، للدكتورعابد بن محمد السفياني، ص ١٧ .

وإذا تركنا الجانب التطبيقي من العولمة، ووقفنا مع الجانب المنطقي، فإنَّ أقرب الأسئلة بداهة هو : من الذي سيُحدِّد معايير القيم ومواصفاتها؟ ومن الذي سيرسم مساراتها التنظيميَّة في الاقتصاد، والسياسة، والقضايا الاجتماعيَّة والفكريَّة ، وغير ذلك ؟

ونُجيب : إنَّ القوى الكبرى هي التي ستُحدِّد معايير القيم ، وستعمل على اختراق ثقافات الأمم الضعيفة ، وستقوم بـ((غزو اقتصادي وثقافي تحت غطاء قانوني من المعاهدات والاتفاقات ، أو عبر انفتاح إعلامي "إنترنيتي" وفضائي لا خطام له ولا زمام))[1] ، وستُخضِع العالم لقوانين مشتركة تضع حدًّا لكلّ أنواع السيادة فيه ، عدا سيادة النمط الغربي ، التي ستبرز في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة ، وستشمل المجتمعات الأخرى ، وفي مقدّمتها المجتمعات الإسلاميَّة[2] .

فالعولمة على هذا ذات سلبيَّات متعدِّدة ، أخطرها: القضاء على الثقافة والهويَّة الدينيَّة ؛ ((لأنّ هذا الانفتاح ينتظر

(١)- العولمة الغربيّة والصحوة الإسلاميَّة ، للأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، ص١٦ .

(٢)- راجع ملف العولمة في مجلة المستقل: العددان ٢٢٨-٢٢٩، في٢-٣/ ٩٨م .

منَّا أن نتخلَّى عن عقيدتنا وثقافتنا القائمة على الإسلام ، وأن ننصهر في الثقافة العالميَّة))[1] .

وهذا يعني أن حقيقة العولمة تكمن في السيطرة والهيمنة الثقافية باعتبارها هدف العولمة الغائي؛بينما تتخذ من بقية المسارات وسائل ضغط لتحقيق ذلك.

والعولمة عند تنزيل مفهومها على العالم الإسلامي، يُقصَد منها التدخُّل المباشر في ثقافات الشعوب الإسلاميَّة، لتشويه ثقافات الذاتيَّة التاريخيَّة للأمَّة الإسلاميَّة، وبثّ الشبهات في أساسات تلك الثقافات من خلال التشكيك في مرجعيَّاتها الأصليَّة؛ الكتاب والسنَّة، ويتضمَّن ذلك دعم وتشجيع الفئات الطائفيَّة التي تتبنَّى في أصل عقيدتها ذلك النوع من التشكيك[2] .

- ولكن كيف يمكن لها ذلك ؟

(١)- مقال عن العولمة ، للدكتور علي النملة ، جريدة عكاظ ، العدد ١٢٠٢٥ ، ١٧/ ٢/ ١٤٢٠ .

(٢)- انظر الإسلام والعولمة : المنازلة ، للدكتور سامي محمَّد صالح الدلال ، ص ٦٣ .

إن ذلك أمر ممكن ، ويؤكده واقعنا المُعاصر الذي يقوم على مبدأ مسخ الهوية، ومحو المعالم الشخصية، وتذويب المقومات العقدية والفكرية والثقافية، حتى تتحقق هذه الهيمنة.

ولأجل ذلك خِيفَ على الشباب أن ينخدعوا بهذه العولمة، ويُلقوا إليها أسماعهم ، فتُفْرَض عليهم –بسبب ذلك– ثقافات وقِيَم لا تمتّ إلى ثقافتهم وقيمهم بصلة ، أو تَطال هذه العولمة سلامةَ عقيدتهم وصفائها ، إلى جانب السلوك والأخلاق .

المطلب الثاني : مَنْ الشباب ؟ ولِماذا نهتمّ بهم ؟

الشباب دورٌ من أدوار العمر ، يمرُّ به الإنسان أثناء تنقُّله بين مراحل العمر المتتالية ؛ إذ ينتقل من الطفولة إلى الشباب ، ثمّ ينسل منه إلى دور الرجولة ، فالكهولة[1] .

وتحديد فترة الشباب زمنياً من الأمور التقريبيَّة ؛ لأنَّ عمرَ الإنسان متداخلٌ بعضه ببعض ، غير أنَّ هذه المرحلة تتميَّز

(١)– انظر : الشباب : دراسات ولقاءات ، للأستاذ أحمد محمد جمال ، ص ٧ .

بخصائصها الجسميَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة والعقليَّة بما يُميِّزها عن مراحل أُخرى في حياة الإنسان. وقد حدَّد مؤتمر وزراء الشباب الأول في جامعة الدول العربية بالقاهرة عام ١٩٦٩م مرحلةَ الشـباب، بأنَّها –في الغالب– ما كان بين سنّ ١٥، و٢٥ سنة. فقال في توصيته : ((يرى المؤتمرون أنَّ مفهوم الشباب يتناول أساساً من تتراوح أعمارهم بين ١٥–٢٥ سنة ؛ انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن))[١] .

وهذه الفترة تشمل الطلاب في المراحل الإعداديَّة والثانويَّة والجامعيَّة، ومن يُماثلهم في قطاعات المجتمع المختلفة.

وعهد الشباب هو الحقبة التي تحدُث فيها ظاهرة التحوُّل الديني القويّ بكثرة وقوَّة، وهو مرحلة الانبعاث الذاتي الشخصيّ، والمرحلة الحيويَّة الدينيَّة أو مرحلة التفتُّح الدينيّ[٢] ؛ فـ((الشباب هم الذين كانوا دعاة المساوئ والمنكرات في أقدم العصور، كما كانوا هم الجيش العرمرم لرفع ألوية الخير

(١)– نقلاً عن: مشكلات الشباب:الحلول المطروحة والحلّ الإسلامي،د.عباس محجوب، ص ٢٢.

(٢)– انظر الأحكام القيميَّة الإسلاميَّة لدى الشباب الجامعي، د. عبدالودود مكـروم ، ص ٢٦٣ .

والصلاح؛ إنَّ الشباب هم أسرع اندفاعاً من الشيوخ، وهذه الظاهرة لا تختصّ بعصر دون عصر، بل عمَّت العصور، وشملت الدهور))[1] .

ومن هنا وجَبَ على العلماء والدعاة والمصلحين أن يتأمَّلوا في شبابهم ، وما هم عليه من أفكار وأعمال ، فيُنمُّون منها ما كان صالحاً، ويُصلحون منها ما كان فاسداً ؛ لأنَّ الشباب اليوم هم رجال الغد، وهم الأصل الذي ينبني عليه مستقبل الأمَّة.

ولذلك جاءت النصوص الشرعيَّة بالحثّ على حسن رعايتهم وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح، وكان الرسول القدوة ﷺ يرعاهم رعاية خاصَّة ، ويُقرِّبهم إليه، ويُجالسهم، ويستمع إلى آرائهم وأقوالهم ليُشعرهم بذواتهم ويُربِّي فيهم الشخصيَّة الاستقلاليَّة، ويُدرِّبهم على المسؤوليَّة، ويُوصي بهم خيراً لأنَّهم أرقّ أفئدة، ولأنَّ صلاحهم إذا كان مبنيًّا على دعائم قوية من الدين والأخلاق، فسيكون للأمَّة مستقبل زاهر، ولن يُؤتى الإسلام من قِبَلِهم.

(١)- بين يدي الشباب ، لأبي الأعلى المودودي ، ص ٧٤ .

المطلب الثالث: تعريف موجز بالعقيدة الإسلاميَّة :

لقد فهم المسلمون الأوائل الإسلامَ على أنَّه إسلام النفس كلِّها لله ، وأن تكون أفكار الإنسان ومشاعره وسلوكه العمليّ وحياتُه كلُّها محكومةً بالدستور الذي أقرَّه الله ﷻ .

وأدركوا أنَّ الإيمان ليس بالتمنِّي ولا بالتحلِّي، ولكن ما وَقَرَ في القلب وصدَّقه العمل ؛ فالنيَّة المُضمرة في القلب لا يُمكن أن تكون وحدَها إيماناً ، بل لا بُدَّ أن تتحقَّق في أعمال محسوسة ، وسلوك واقعيّ ، فإذا لم تكن كذلك ، فإنها لا تُساوي شيئاً في الميزان .

والرصيد الحقيقيّ لهذه النيَّة الطيِّبة هو مقدرتُها على مقاومة الهوى من داخل النفس، وعلى مواجهة الطاغوت من خارجها . فإذا لم تتحوَّل إلى المقاومة الواقعيَّة، أو لم تَقْدِرْ عليها، فإنَّها لن تزيد عن فُقاعة جميلة المنظر ، تنفقئ عند أوَّل لمسة، وتضيع في الفضاء[1] .

---

(١)- انظر كتاب : هل نحن مسلمون ، للأستاذ محمد قطب ، ص ١٦ .

والإيمان بالله هو ((التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى، الذي لم يُسبق بضدّ ولم يعقب به ، هو الأول فليس قبله شيء ، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء ، والباطن فليس دونه شيء، حيٌّ قيُّومٌ ، لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كفوًا أحد، وتوحيده بألوهيّته، وربوبيّته، وأسمائه وصفاته))[1] .

والله جلَّ وعلا واحدٌ أحدٌ ، موصوفٌ بصفات الكمال، منزَّهٌ عن صفات النقص، فوق السموات السبع، مستوٍ على عرشه ، بائنٌ من خلقه .

والأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام مصطَفَون من الله تعالى؛ اختارهم الله ﷻ لتبليغ رسالته إلى النَّاس، فأدُّوا الأمانة، وبلَّغوا الرسالة.

وأمَّة محمّد ﷺ تؤمن برسل الله جميعًا ، ولا تُفرِّق بين أحدٍ منهم ، وتعتقد أنَّ رسالة النبيّ محمَّد ﷺ هي خاتمة الرسالات، والمهيمنة عليها .

(١)- أعلام السنة المنشورة ، للشيخ حافظ الحكمي ، ص ٥٠ .

والإيمان باليـوم الآخـر هو الإيمان بالبعث بعد الموت، وبالحساب، والثواب والعقاب، والجزاء، والميزان، وبالجنَّة ونعيمها، والنَّار وأهوالها .

وهذا كلُّه غيبٌ يؤمن به المؤمن تصديقاً لخبر الله ﷻ .

وهذا الإيمان المضمر في القلب لا يكفي بمجرده ، بل لا بُدّ من العمل لهذا اليوم ، كي يُحاسب المؤمن حسابًا يسيرًا، ويكون من أهل الجنَّة التي حُفَّت بالمكاره ، ويُزحزح عن النَّار التي حُفَّت بالشهوات . وهذا يستدعي مقاومةً شديدةً، ومجاهدةً عنيدةً لنفسه التي بين جنبَيه، ولأعدائه الخارجيِّين .

وتحقُّق هذا الإيمان –قولاً وعملاً واعتقادًا– يبعث في قلوب المؤمنين شجاعةً خارقة للعادة، وحنينًا غريبًا إلى الجنَّة، واستهانةً نادرةً بالحياة ؛ فقد تمثَّلوا الآخرة، وتجلَّت لهم الجنَّة بنعمائها كأنَّهم يرونها رأي عين ، فطاروا إليها طيران حمام الزاجل، لا يلوي على شيء[1] .

(١)– انظر كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، للشيخ أبي الحسن الندوي، ص ١٠٤ .

وهــذا التطلُّع للآخــرة حقَّق معنى العدالة ، وولَّد معنى لثبات القِيَم الخُلُقيَّة ؛ لأنَّ الإنسـان يجـد في ذلك امتدادًا لحياته، وحسابًا على أعماله .

والإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه هو الإيمان بما سبق من علم الله ﷻ بالأشياء قبل وقوعها، وبكتابته ومشيئته وخلقه لها؛ فلا يقع في ملكه سبحانه إلا ما يُريد، وهو ﷻ خالق الخلق، وخالق أفعالهــم؛ كما قــال ﷻ عـن نفسـه: ﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦** ﴾ [الصافات:٩٦][1] .

ومن الإيمان بالقدر: الإيمان بمسؤوليَّة الإنسان عن عمله؛ فالله تعالى خالق أفعال عباده ، لكنَّ العباد هم الفاعلون لها باختيارهم ، وعلى هذا الاختيار يُعاقبون .

وعلم الله ﷻ السابق بالأشياء قبل كونها لا يعني أنَّ الخلقَ مجبورون ، بل الإنسان صاحب اختيارٍ وإرادة ، يُحاسب عليها فيُثاب أو يُعاقب ، ويُمدح أو يُلام ويُعاتب .

(١)- انظر : العقيدة الواسطيَّة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ١٦٢-١٦٨ ،، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للعلامة ابن قيم الجوزية ، ص ٢٩ .

والواجب عليه في هذا الباب أن يؤمن بقدر الله، وأن يؤمن بشرعه وأمره ونهيه؛ فعليه تصديق الخبر، وامتثال الأمر؛ فيفعل الطاعة ويترك المعصية. فإذا وفَّقه الله لفعل الطاعة وترك المعصية ، فليحمده ﷻ ، وليستمرّ على ذلك. وإن خُذِلَ ووُكِلَ إلى نفسه ، ففعل المعصية وترك الطاعة ، فعليه أن يستغفر ويتوب[1] .

((وبالمراعاة الصحيحة لقدر الله وشرعه ، يصير الإنسان عابدًا حقيقةً ، فيكون مع الذين أنعم الله عليهم من أنبياء، وصدِّيقين، وشهداء، وصالحين، وكفى بهذه الصحبة غبطة وسعادة))[2].

منـزلة الإيمان باليوم الآخر وبالقدر من دين الإسلام :

إنَّ جوهر دين الإسلام وأساس بنائه، هو عقيدة التوحيد، وعقيدة الرسالة ، وعقيدة البعث. والحضارة الإسلامية لن تبقى في الدنيا أبدًا إذا لم تدعمها هذه المبادئ الثلاثة؛ مبدأ

(١)- انظر درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ٨/ ٤٠٥ .

(٢)- التحفة المهديَّة في شرح الرسالة التدمريَّة ، للشيخ فالح بن مهدي ، ٢/ ١٤٠ .

التوحيد ، ومبدأ الرسالة ، ومبدأ البعث بعد الموت ،كما قال الشيخ أبو الأعلى المودودي[1] .

وكذلك إيمان الإنسان لن يبقى عند إنكاره لأحد هذه المبادئ ؛ لأنَّها من أركان الإيمان ؛ فالإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر والبعث بعد الموت، وبالقدر خيره وشره هي أركان الإيمان، كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور، الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفيه قوله: حَدَّثَنِي أَبِي؛ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم : «الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » . قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ ؟ قَالَ : «

(١)- انظر جهود الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي، للمودودي، ص ١٣-١٤ .

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهَّ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ». قَالَ : صَدَقْتَ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ : «أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّـاعَةِ . قَالَ : «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ». قُلْتُ : اللهُّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1]. وكما في الرواية الأخرى عن أبي هريرة ﷺ أنَّه قال: كان رسول الله ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ ! مَا الإِيمَانُ ؟ قَـالَ : «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهَّ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ ! مَا الإِسْلاَمُ ؟ قَالَ : «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ : يَا رَسُولَ اللهَّ، مَا الإِحْسَانُ ؟ قَالَ : « الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ

(١)- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الإسلام والإيمان والإحسان .

يَرَاكَ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللهَّ! مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللهُّ : ﴿ إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾ » . ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : « رُدُّوا عَلَيَّ ». فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. فَقَالَ : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ »[١]. وكما جاء في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ : يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهَّ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ »[٢]. وكما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ؛ حَتَّى

---

(١)- صحيح البخاري،كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام .

(٢)- جامع الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه. وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي٣/ ٢٠١: وحديث عليّ هذا رجاله رجال الصحيح .

يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ »[1].

فالمراد نفي أصلِ الإيمان عمَّن لم يؤمن بأركان الإيمـان، ومنها الموت ، والبعث بعد الموت، والقدر، وأنَّ كلّ ما يجري فإنَّما يجري بأمر الله وقدره[2] ؛ فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وما أصاب الإنسانَ لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه ، والآجال والأرزاق بيد الله ـ .

هذا عن منـزلة الإيمان باليوم الآخر وبالقدر من دين الإسلام .

الولاء والبراء في عقيدة المسلم :

إنَّ المسـلم وهو ينشد مرضاة الله ﷻ ، يجـب عليـه معرفـة من الذين يجب عليه ولاؤهم في الله ﷻ ؛ فيصرف لهـم الحـبّ ، ويتوجَّه إليهم بالمحبَّة ، حتى ينال رضوان الله تعالى[3] .

---

(١)- جامع الترمذي ، كتاب القدر ، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه . وصـححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ح ١٧٤٣ .

(٢)- انظر تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، للمباركفوري ، ٣/ ٢٠١ .

(٣)- انظر حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنَّة والجماعة لسيد عبد الغني ص ٦٤٥ .

ولقد بيَّن الله لنا في كتابه لِمن يُصرف الولاء، فقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة:٥٥-٥٦] ؛ فمن تولَّى الله ورسوله ﷺ ، كان تمام ذلك ، تولِّي من تولاَّه . فعُلِمَ من هاتين الآيتين أنَّ التوجُّه بالولاء يكون : لله -لدينه ﷻ، ولكتابه- ، ولرسوله -لسنَّته ، ولهديه وطريقته ﷺ- ، ولعامَّة المؤمنين ؛ ((وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهراً وباطناً ، وأخلصوا للمعبود بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكمّلاتها ، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم ، وهم خاضعون لله ذليلون . ومن حقَّق هذه الولاية فإنَّه من الحزب المضافين إلى الله إضافة

عبوديَّة وولاية، وحزبه الغالبون الذين هم العاقبة في الدنيا والآخرة))[1].

١- أمَّا موالاة الله ﷻ، فهذه يُطلب فيها أشدّها وأكملها، كما قال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ ﴿١٦٥﴾ [البقرة:١٦٥] .

٢- أمَّا موالاة الرسول ﷺ، فهذه يُطلب فيها تقديم محبَّته ﷺ على كلّ غالٍ وثمين؛ من ولدٍ، ووالدٍ، وأهلٍ، وعشيرةٍ، وأموالٍ، وغير ذلك، يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ

(١)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ ابن سعدي ٢/ ٣١٠-٣١١ .

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التوبة: ٢٤]. فهذه الآية دلَّت على وجوب محبَّته ﷺ، وأنَّ محبَّة الله ﷻ ورسوله ﷺ مقدَّمة على كل محبوب[١].

ومحبّة الرسول ﷺ سببٌ لتكميل الإيمان الواجب، كما قال رسولنا ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٢]. ومحبّته ﷺ سببٌ لوجود حلاوة الإيمان في القلب، كما في الحديث الذي رواه أَنَسُ بن مالك رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ

(١)- انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/ ٩٥.

(٢)- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبَّة الرسول ﷺ أكثر من الأهل والولد.

يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْـرَهُ أَنْ يُقْـذَفَ فِي النَّارِ »[١] .

٣- وأمَّا عامَّة المؤمنين ، فليست موالاتهم بدرجة واحدة، بل هي على درجات . فالمؤمنون الخُلَّص من الأنبياء، والصديقين ، والشهداء والصالحين، تجب محبَّتهم محبَّة مطلقة ، وفي مقدِّمتهم سيِّد ولد آدم ﷺ ، ((فإنَّه تجب محبَّته أعظم من محبَّة النفس والولد والوالد والنَّاس أجمعين، ثمّ زوجاته أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيّبين، وصحابته الكرام، خصوصاً الخلفاء الراشدين، وبقية العشرة، والمهاجرين، والأنصار، وأهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، ثمّ بقيّة الصحابة ﷺ أجمعين، ثمّ التابعون، والقرون المفضَّلة، وسلف هذه الأمَّة ، وأئمتها ؛ كالأئمة الأربعة))[٢] . أمَّا المؤمنون الذين خلطوا عملاً صالحًا، وآخر سيِّئًا، فهؤلاء يُحبّون من وجهٍ، ويُبغضون من وجهٍ، فيجتمع فيهم المحبَّة والعداوة، ((وهم عصاة المؤمنين : يُحبّون لِما فيهم من

(٣)- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان خصال ، من اتصف بهنّ وجد حلاوة الإيمان .

(١)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للدكتور صالح الفوزان ص ٣١٧ .

الإيمان ، ويُبغَضون لِما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك. ومحبّتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم ؛ فلا يجوز السكوت على معاصيهم ، بل يُنكَر عليهم ، ويؤمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر، وتُقام عليهم الحدود والتعزيرات ؛ حتى يكفُّوا عن معاصيهم، ويتوبوا من سيئاتهم . لكن لا يُبغَضون بُغضًا خالصًا ويُتبرَّأ منهم ، كما تقوله الخوارج في مرتكب الكبيرة التي هي دون الشرك، ولا يُحبون ويوالون حُبًّا وموالاة خالصين كما تقوله المرجئة، بل يُعتدل في شأنهم على ما ذكرنا ، كما هو مذهب أهل السنَّة والجماعة))[1] .

أمَّا البراء : فلا بُدّ أن يعرف كلّ مسلم مَنْ الذين يجب البراء منهم؛ حتى يُحقق الولاء تحقيقاً تامًّا ؛ إذ لا ولاء إلا ببراء.

ومن قرأ نصوص الولاء والبراء في الكتاب والسنَّة ، تبيَّن له أنَّ الذين تجب البراءة منهم هم : كلّ من كفر بالله ﷻ، وبدينه، وبرسوله ﷺ، أو بأحدهم، أو حارب كتابَ الله ﷻ، وشرعه الحنيف، أو بيَّت لدين الله الشرّ، وأضمر للمسلمين

---

(٢)- المرجع نفسه ص ٣١٨-٣١٩ .

العداوة؛ من الكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدين، وأشباههم مِمَّن يُحادُّون الله ورسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة:٢٢]. فدلَّت الآية الكريمة على عدم محبَّة ومودّة كلّ من حادَّ الله تعالى ورسوله ﷺ، بل وأوجبت بُغض هؤلاء، وإظهار العداوة والبغضاء لهم، موالاةً لله تعالى، ولرسوله ﷺ، وبراءة من الكافرين، ومن كفرهم[1].

(١)- انظر حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة لسيد عبد الغني ص ٦٤٩.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلِّقاً على هـذه الآيـة: ((فأخبر عز وجل أنَّك لا تجد مؤمناً يُوادّ المحادِّين لله ورسوله، فـإنَّ نفس الإيمان يُنافي موادّته، كما ينفي أحد الضدّين الآخـر . فـإذا وُجِدَ الإيمان انتفى ضدّه ؛ وهـو مـوالاة أعـداء الله ، فـإذا كـان الرجل يُوالي أعداء الله بقلبه ، كان ذلك دليلاً على أنَّ قلبه لـيس فيه الإيمان الواجب))[1] .

فهـؤلاء الكفَّـار، والمـشركون، والمنـافقون والمرتـدون، والملحدون على اختلاف أجناسهم مِمَّـن ((يُـبغض ، ويُعـادى، بُغضًا ومعاداة خالصين ، لا محبَّة ولا موالاة معهما))[2] .

وموالاة المؤمنين تستلزم معاداة الكافرين ؛ معاداة مـا هـم عليه من الكفر والإلحاد وعـدم الإيـمان ، أو الـردة أو النفـاق . وهذه المعاداة واجبة ، كما أنَّ موالاة المؤمنين واجبة ؛ فمـن قـال أُحـبّ المـؤمنين ، لكنِّـي لا أُعـادي الكفَّـار ، أو أُعـاديهم ولا أُكفِّرهم، فلم يُـوال المـسلمين حقًّـا؛ لأنَّ مـن شرط مـوالاة الله ورسوله والمؤمنين بُغضَ أعـدائهم، ومحبَّـة أوليـائهم. فمعـاداة

---

(٢)- كتاب الإيمان لابن تيمية ص ١٧ .

(٣)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للدكتور الفوزان ص ٣١٨ .

الكفَّار –إذًا– واجبة على كلِّ مسلم ، وموالاتهم محرَّمة على المسلمين :

يقول الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق[1] رحمه الله : ((فأمَّا معاداة الكفَّار والمشركين ، فاعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى أوجب ذلك ، وأكَّد إيجابه ، وحرَّم موالاتهم ، وشدَّد فيها ، حتى إنه ليس في كتاب الله حكمٌ فيه من الأدلَّة أكثرَ ولا أبينَ من هذا الحكم ، بعد وجوب التوحيد ، وتحريم ضدِّه))[2] .

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ[3] رحمه الله : ((يجب أن تعلم : أنَّ الله افترض على المؤمنين عداوة الكفَّار والمنافقين)) ، ((وقطع الموالاة بين المؤمنين وبينهم، وأخبر أنَّ من تولَّاهم فهو منهم))[4] .

---

(١)– هو حمد بن علي بن محمد بن عتيق ، قاض حنبليّ من علماء نجد ، له كتب كثيرة في الدعوة إلى التوحيد ، والدفاع عن مذهب أهل السنة والجماعة . توفي سنة ١٣٠١هـ . (انظر الأعلام للزركلي ٢/ ٢٧٢) .

(٢)– سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك للشيخ حمد بن عتيق ص٣١ .

(٣)– هو سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب . فقيه من أهل نجد ، كان بارعًا في التفسير والحديث والفقه . توفي سنة ١٢٣٣هـ . (انظر الأعلام للزركلي ٣/ ١٢٩) .

(٤)– أوثق عُرى الإيمان للشيخ سليمان بن عبد الله ص ٢٦–٢٧ .

والمؤمن له أعداء يُبغضهم في الله ، وأوليـاء يُحـبّهم في الله ؛ لأنَّ الأرض لا تخلو من أعداء الله وأعداء الإسلام والمـسلمين؛ فـما خَلَـت مـنهم زمـن الرسـل والأنبيـاء –علـيهم الـصلاة والسلام– ، فكيف بأوقات الفتنة في آخـر الزمـان . ولا تعنـي البراءة من الكفَّار والمـشركين أن نُـسيء إلى أهـل الذمَّـة الـذين يعيشون في كنف الدولة الإسلاميَّة، وتحت حمايتها، بل لهم مـن المسلمين حسن المعاملة، والتسامح معهم، وعدم إكراههم عـلى الدخول في دين الإسلام ، ووصلهم بقسط من المال على وجـه الـبرّ والـصلة، كـما قـال مولانـا عَزَّلَجَلَّ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة:٨] ، فهذا إحسانٌ وبـرّ ظـاهريّ يُندب إليه، شريطة أن لا يـصل إلى المـودّة الباطنيَّـة التـي نُهينـا عنها؛ من محبّتهم، ونصرتهم، وإعانتهم على المسلمين .

والمسلم المؤمن بالله ربًّا وبمحمَّد ﷺ رسـولاً، يـستطيع أن يجمع بين ما أُمِر به وما نُهِـيَ عنه؛ ((فـإنَّ بـرّهم والإحـسان

إليهم مأمورٌ به. وودّهم وتولّيهم منهيٌّ عنه. فهما قاعدتان: إحداهما محرَّمة، والأخرى مأمورٌ بها))[1].

يقول الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله: ((إنَّ الله لا ينهى المؤمنين عن برّ من لم يُقاتلهم.. وأمَّا موالاتهم ومحبّتهم وإكرامهم، فلم يُرخِّص الله في ذلك))[2].

فالواجب –إذًا– هو محبة المسلمين ومحبة الخير لهم والفرح بكل ما فيه سعادتهم، ويجب بغض الكفار والتبرؤ منهم والحذر من مودتهم .

وهذه هي عقيدة الولاء والبراء .

ولقد عَلِمَ أعداءُ الإسلام ما في العقيدة الإسلاميَّة من قوَّة، وكان أخوف ما يخافونه أن ينهضَ الإسلامُ من جديد بقوَّة العقيدة.

لذلك عَمِلُوا على إفسادها، وحَرِصوا على محوها من أذهان الشباب والناشئة ، بل نجحوا في إقصائها عن مناهج الثقافة والتعليم في كثيرٍ من بلاد المسلمين ؛ فإذا عجزوا عن

(١)– هذا النصّ من كلام القرافي في كتابه الفروق (ف ١١٩) ، وذكره عثمان جمعة ضميريَّة في كتابه مدخل لدراسة العقيدة الإسلاميَّة ص ٣٧٤ .

(٢)– أوثق عرى الإيمان للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص ٦٤–٦٥ .

تحويل المسلمين عن دينهم ، فلا أقلّ مـن أن يقتلـوا فـيهم روحَ هذا الدين ، وهي العقيدة .

فـإذا مُـسخت العقيـدة وشُـوِّهت، صـار إيـمان صـاحبها سطحيًّا ، ليس له سلطانٌ على روحه وقلبه ، بل ولا تأثيرَ لـه في أخلاقه وعاداته .

ولقد عَمِلَت العولمةُ عَمَلَها في النخر في عقيدة الـشـباب ، فكان معينًا لأعـداء الإسلام على تحقيـق مـآربهم ومخططـاتهم ، وكان لها آثـــارها السيئة على عقائد الناشئة ، ولا سـيَّما عقيـدة الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر .

وإلقاء الضوء على بعض هـذه الآثـار يُمكـن مـن خـلال الفصول التالية :

الفصل الأول

مـ آثار الع لمة : تـ يـ الـ ـاب في دي هـ

لقد أدركَ أعداءُ الإسلام أنَّ أسهلَ طريقٍ لمحاربته والنيل منه، هي في التشكيك في مصدريه " الكتاب والسنَّة" ؛ لأنَّهما الحصن الحصين لشباب هذه الأمة .

والاعتصام بالكتاب والسنَّة هو السدّ المنيع الذي يقف في وجه تنفيذ مخططات الأعداء ، ويحول بينها وبين بلوغ أهدافها.

وأبرز عوامل القوة لدى أيَّة أمة من الأمم تكمن في مصدر تشريعها .

وإذا ما أريد بأمَّة شرٌّ بمسخ عقيدة أبنائها، وزعزعة كيانها، وتبديل هويّتها، فلابد من زلزلة هذا العامل، بالتشكيك في صحّته تارة ، والطعن في عصمته وصلاحيته لكل زمان ومكان تارة أخرى .

وهذا ما حصل من أعداء الدين في حربهم على الإسلام والمسلمين ؛ حيث توجَّهت سهامهم بادئ ذي بدء إلى أعظم

قاعدة، وأقوى أساس لحاضر المسلمين ومستقبلهم، إلى مصدر التشريع لديهم ، وسبب عزّتهم وكرامتهم ، وأساس نهضتهم وتقدّمهم ؛ فأخذوا يُشجِّعون الفئات الطائفيَّة التي تتبنَّى في أصل عقيدتها التشكيك في الكتاب والسنَّة ، ولا سيّما الطوائف الرافضة[1] والباطنيَّة[2] الذين لا يُمانعون من الوقوف في صفّ أعداء الدين ، آملين أن يُحقِّقوا بعض المكاسب على حساب الإسلام وأهله .

وأصابت سهامُهم بعضَ أبناء المسلمين ، فظهر الشك في دين الله ، سواء بكونه حقًّا، أو بكون بعض شرائعه حقًّا ؛ ذلك الشكّ الذي نلمحه في كتابات بعض الكُتَّاب، مِمَّن لم يُفرِّق بين الإيمان والإلحاد .

---

(١)- الرافضة طائفة ذات آراء اعتقاديَّة؛ أخطرها: تكفير أكثر الصحابة رضي الله عنهم، والطعن في خلافة الشيخين ؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والقول بأنّ الخلافة في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وذريَّته من بعده . (انظر دراسات منهجيَّة لبعض فرق الرافضة والباطنيَّة ، للمؤلف ، ص ١٣) .

(٢)- الباطنيَّة اصطلاحاً : طائفة ذات آراء وأفكار ، يجمعهم القول بأنّ لظواهر النصوص؛ "من الكتاب والسنَّة" بواطن ، تجري في الظواهر مجرى اللبّ من القشر ، وأنَّها بصورها توهم عند الجهَّال الأغبياء صوراً جليَّةً ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معيَّنة . (انظر فضائح الباطنية ، لأبي حامد الغزالي ص ١١) .

فهذا أحدهم يقول : ((فإن قيل: إن التراث والتجديد سيؤدي لا محالة إلى الإلحاد؛ لأنه يعني إعطاء الأولوية للواقع على الفكر، وإعطاء التاريخ الصدارة على الوحي، والقضاء على استقلال العقائد كموضوعات لها صدقها الداخلي النظري بصرف النظر عن صلتها بالواقع العملي. قلنا: إن مقولتي الإلحاد والإيمان مقولتان نظريّتان لا تعبران عن شيء واقعي؛ لأن ما يظنه البعض على أنه إلحاد قد يكون هو جوهر الإيمان، وما يظنه البعض الآخر على أنه إيمان قد يكون هو الإلحاد بعينه، بالإضافة إلى أنَّ مقولات الإلحاد والعلمانية[1] التي نشأت في حضارات أخرى ورفضها تراثنا القديم وبعض الحركات الإصلاحية الحديثة ، هي في صميمها التجديد الذي هو مضمون تراثنا القديم ، فمعنى الإلحاد في الحضارة الغربية يعني إيمانًا في تراثنا القديم))[2] .

(١)-العلمانية ترجمة مغلوطة للكلمة الإنجليزية : (secularity)، وهي مشتقة من (secular) ، ومعناها في لغتهم مرادف لكلمة : (unreligious) ؛ أي لا ديني ، أو غير عقيدي . ومن هنا كان معنى العلمانية في لغتها الأصلية : اللادينية .

(٢)- التراث والتجديد ، للدكتور حسن حنفي ، ص ٧٤ .

وواضحٌ من كلامه أنَّه يقبل بالتجديد ولو كانت النتيجة إلحادًا ، ويقبل بالإلحاد والعلمانيَّة التي نشأت في الغرب ورفضها الإسلام ، لأنَّ القبول بها تجديدٌ –كما ادّعى– .

ولا يخفى ما في كلامه من تمرُّدٍ على القيم، ومحاولةٍ لقلب الحقائق، وتمويهٍ واضطرابٍ في الفهم، وخلطٍ بين مصطلحَي الإلحاد والإيمان –لأنَّ ما يظنُّه البعض إلحادًا قد يكون جوهر الإيمان، كما زعم– .

وهذا ما حَرصَ أعداءُ الدين على تحقُّقه في نفوس المسلمين، وفرحوا عندما وجدوه لدى بعض المنتسبين إلى هذا الدين. وقد عملوا على إنجاح ذلك بإضفاء ألوانٍ من القدسيَّة على أولئك الكُتَّاب الذين يختطُّون ذلك المنهج، ((سواء باسم الأدب أو الفنّ أو السياسة أو الاقتصاد أو التربية أو الإدارة أو غيرها؛ إذ تمنح لهؤلاء الجوائز العالميَّة؛ كجائزة نوبل التي

مُنحت لنجيب محفـوظ عـلى ثلاثيّتـه، وجـائزة الأدب التـي مُنحت لأدونيس في مطلع ٢٠٠٤م))[١] .

وتكلّلَـت مـساعيهم الدؤوبـةُ هـذه بالنّجـاح في شرائـحَ متعدّدةٍ من المجتمع الإسلاميّ .

يقول المنصِّر صموئيل زويمـر في مـؤتمر القـدس –الـذي عُقِدَ برئاسته في نيسان عام ١٩٣٥م إبَّـان الاحـتلال البريطـاني لفلسطين– : ((إنَّكم أعددتم شبابًا في ديار المسلمين لا يعـرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية. وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقًا لِما أراده له الاستعمار ؛ لا يهتمّ للعظائم ، ويُحبّ الراحة والكسل ، ولا يـصرف همّـه في دنيـاه إلا في الـشهوات ؛ فـإذا تعلَّـم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكـلّ شيء. إن مهمـتكم تمَّـت عـلى أكمل الوجوه ، وانتهيتم إلى خير النتائج ...))[٢] .

---

(١)– الإسلام والعولمة : المنازلة ، للدكتور سامي محمد صالح الدلال ، ص ٦٣ .

(٢)– نقلاً عن أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، ص ١٠٠ .

وكذا شكَّك أعداء الدين في ظلّ العولمة : في حكمة الله تعالى؛ في أوامره ونواهيه، وسهَّلوا لبعض المنتسبين إليه الاعتراض على شرعه ؛ فوُجِد من أبناء المسلمين، -مِمَّن وقع في فخّ العولمة- مَنْ يعترض على شرع الله تعالى، ويرى أنَّ الحدودَ؛ من قطع يد السارق، وقتل القاتل، ورجم الزاني أو جلده، كلَّها مرفوضة ، وأنَّ التعدد في النكاح جريمة ، وأنَّ جعل القوامة للرجل كبتٌ للحريات، وانتهاكٌ لحقوق المرأة، ونحو ذلك .

ولقد عُقِدَت العديد من المؤتمرات باسم حريَّة المرأة، وحقوق الإنسان ، والتعليم ، والمساواة بين الجنسين ، وغير ذلك ، بغرض إلقاء الشبهات ، والتشكيك في الدين، واستثارة المرأة لتترك الصفّ الإسلامي إلى صفّ أعدائه. فهذا مؤتمر المرأة العالميّ الذي عُقِدَ في نيروبي -عاصمة كينيا- ، وحضره أكثر من ستة آلاف شخص، من بينهم مندوبون من سبع وخمسين ومائة دولة ، ومن ست وخمسين هيئة خاصَّة تابعة للأمم المتحدة، وركَّز على جملة من القضايا، منها : تحقيق المزيد

من المساواة بين الجنسين ، وضرورة مشاركة المـرأة في تنميـة الوطن وصيانة السِّلم العالمي قبل عام ٢٠٠٠م ، ونحـو ذلـك من القـضايا التـي أراد المـؤتمر مـن المـرأة -وخـصَّ المـسلمة- العمل على تحقيقها .

وتلاه مؤتمر المرأة العالمي في بكِّين، والـذي عُقِـدَ في الفـترة من ٤-١٥ سـبتمبر عـام ١٩٩٥م ، وخـرج علينـا بجملـة مـن القرارات التي سعى لها أعداء الإسلام قديماً وحـديثاً، بغـرض سلخ المجتمعـات الإسـلاميَّة مـن دينهـا لتنـصيرها ، وطمـس هويّتها، وتمييع شخـصيّتها، وجعلهـا تابعـة ممـسوخة تـسير في فلك أعدائها. وكشف المؤتمر عن خبث نواياه ، حين شجَّع على إقامة علاقات جنسيَّة غير شرعيَّة -الزنـا- ، وأقـرَّ الحمـل مـن غير زوج ، وربط الجهلَ بالزواج المبكِّر(١) .

ثـمّ عُقِـدَ مـؤتمر المـرأة ٢٠٠٠، في مقـرّ الأمـم المتحـدة بـنيويورك ، وطرحت فيـه العديـد مـن القـضايا التـي تُخـالف

(١)- انظر ملخّص وثيقة بكين ، للأستاذة سهيلة زين العابدين حمَّاد ، ضمن أبحاث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ٢/ ٩٥-٩٨ .

الأديان والفطر السوية ؛ مثل : حقوق الشواذّ، وإمكان إجراء عمليَّات إجهاض بشكل رسميّ، والحقوق الجنسيَّة للمرأة، وتغيير قوانين الميراث، ونحو ذلك، وأراد المؤتمرون إقرارها، لكنّ رفض الدول الإسلاميَّة -الحاضرة للمؤتمر[1]- لها، حال دون ذلك[2] ، فلم ينجح هذا المؤتمر ، ولم تتحقَّق أهدافه ، بفضل الله ، ثمّ بسبب اضطلاع الدول الإسلاميَّة الحاضرة بمسؤوليَّة مواجهة زحف الرذيلة والشذوذ .

وعند التأمُّل في أساليب الطرح والمناقشة ، وفي أبعاد المطالب ، نجد ((أنَّ هذه المطالب لا تُعبِّر عن الأشخاص المطالِبين بها، وإنَّما تُعبِّر عن أهداف وأغراض مؤتمرات المرأة العالمية ، وبالأخص مؤتمر بكين ، تلك المؤتمرات التي تخدم أهداف أعداء ديننا وأمَّتنا))[3] .

---

(٢)- وهي السعوديَّة ، ومصر ، والجزائر ، والسودان ، وباكستان ، وليبيا ، وإيران .

(٣)- انظر التقرير الذي أعدّته مجلة المجتمع حول هذا المؤتمر ، في عددها رقم ١٤٠٥ ، ص ٣٤-٣٥ .

(١)- مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة العربية: رؤية إسلاميَّة، للأستاذة سهيلة زين العابدين حمَّاد، ضمن بحثها: المرأة المسلمة أمام تحديات العولمة، والمنشور ضمن أبحاث المؤتمر العالمي التاسع، ٢/ ١٠١.

وعَقْدُ هذا المؤتمر وأشباهه، محاولةٌ من أعداء الإسلام لهدم البيت المسلم حقداً عليه، ونقلاً لعدوى التمزُّق من مجتمعهم إلى المجتمع المسلم، فتراهم يُثيرون العديدَ من الشبهات معتمدين في إثارتها على بريق خادع، يخلب عقول الشباب الذين لم يعرفوا الإسلام معرفة تامَّة، كي يجد ذلك صدى في عقولهم، فيعملون على تحقيق مآرب أعداء الإسلام في المجتمع الإسلامي.

ويحزن المسلم حين يرى بعض الجهات في مصرَ المسلمة تدعو إلى عقد مؤتمر -مائة عام على تحرير المرأة العربيَّة-، نظَّمه المجلس الأعلى للثقافة من٢٣-٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩م، بمناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين[١]. وطالب كثيرٌ من الحاضرين بإبعاد الدين وتنحية الشريعة الإسلاميَّة وتعطيلها، وإلغاء قوامة الرجل، وعدّة المرأة، وتعدُّد

(٢)- هو قاسم بن محمد أمين المصري، كاتب ولد في "طره" بمصر، ودرس في الإسكندرية والقاهرة، وأكمل دراسة الحقوق في "مونبلييه" بفرنسة، وتوفي بالقاهرة عام ١٩٠٨م. (انظر الأعلام للزركلي ٥/ ١٨٤). وكتابه "تحرير المرأة"، و"المرأة الجديدة"، نادى فيهما بضرورة تحرير المرأة من سلطان الحجاب ومن آداب الإسلام.

الزوجات، ومبدأ حظّ الذكر مثل حظّ الأنثيين، وحدّ الزنا، والنشوز، والطلاق بسبب فقدان البكارة، وإذن الزوج للمرأة بالعمل خارج بيتها أو السفر، وغير ذلك.كما هاجم الكثير منهم الحجاب واعتبروه عادات اجتماعيَّة قديمة ، ودعوا إلى الاختلاط في التعليم ، وإعطاء دورٍ أكبر للمرأة .

وهذا شأنُ كثيرٍ مِمَّن استبدل الذي هو أدنى -حكم القوانين الوضعية- بالذي هو خير -وهو حكم الله تعالى- ، فتراهم يسرُّون بالتحاكم إليها ، ولا يبغون بها بدلا .

وكذلك أعرض العديد من المنتسبين إلى الإسلام عن الاهتداء بالكتاب والسنَّة وابتغوا الهدى في غيرهما، وقدَّموا العقول وأحكام الرجال وزبالة أذهان البشر عليهما. واستحيا الكثيرون منهم من ذكر هذين الوحيين العظيمين في كتاباتهم، أو خطاباتهم ، وإن ذكروهما فإنما يفعلون ذلك لا للاهتداء بهما، لأنَّهما خاليان من ذلك بزعمهم . ووصل الحال ببعضهم إلى السخرية بتعاليم الإسلام وأحكامه ، والسخرية بأهله المتمسكين به .

ولا ريب أنَّ تلك نبتةٌ نمت في ظلّ العولمة ، فامتطاها أرباب الغزو الفكري، ورعوها، وتعاهدوها بكل ما أوتوا من وسائل، وأدوات متنوعة، بقصد الحطّ من قيم الإسلام في نفوس الناشئة، والتهوين من شأنها لدى الشباب؛ فالتمسُّكُ بالإسلام –عندهم– ضربٌ من ضروب التخلُّف ، والالتزام بحدوده صورة من صور الجمود والرجعية .

وقد عملوا على إبراز ذلك عن طريق مقالات تكتب، ومؤتمرات وندوات تعقد، ومسرحيات تصاغ وتعرض، وقصص وروايات ترتكز على محور ظاهر ، أو خفي يرمي إلى الطعن في الإسلام وأهله .

وهذا العامل له أثر فعَّال على واقع وتفكير شباب الإسلام ؛ حيث ارتسم في أذهانهم أن الحضارة والتقدم والرقي تتعارض مع التمسُّك بتعاليم الإسلام ، وتعدَّى الأمر من عدم الالتزام بها ، إلى السخرية بها وبأهلها .

وبهذا خطا العدو خطوة كبيرة في تجريد الشاب المسلم من دينه، فانتقل من مرحلة التخلي عن الآداب والسلوكيات

الإسلامية، إلى مرحلـة مـسخ عقيـدة المـسلم، ومحاولـة جعلـه معول هدم للإسلام، وأداة تقوّض أسسه وأركانه .

الفصل الثاني

أثر العولمة على عقيدة الشباب في الغيبيَّات عمومًا

أثَّرت العولمة على عقيدة المسلمين ، -ولا سيّما الشباب- في الله ﷻ، وفي الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، وغيرها من الغيبيَّات، بين تشكيك، وقلَّة يقين، وضعف إيمان بالحساب، ولا مبالاة بالعواقب، واستخفاف بالحلال والحرام.

وسأذكر بعض هذه السلبيَّات في النقاط التالية:

أولاً : تشويه المعتقد في الله ﷻ الذي ليس كمثله شيء :

من أخطر ما يُواجَه به المسلمون في ظلّ العولمة ، تلك القنوات الفضائيَّة التي ظهرت في عصرنا الحاضر، فاقتحمت على النَّاس في الغرفات خلواتهم، وأفسدت على الكثير منهم معتقداتهم، وشوَّهت قيمهم، وغيَّرت مفاهيمهم.

ولقد لعبت تلك القنوات دورًا خطيرًا في إفساد المعتقد في الغيبيَّات، ومسخت فِطَرَ عددٍ من الأطفال، وقلبت مفاهيم جملةٍ من الشباب ، وشوَّهت معتقدهم في الله ﷻ الموصوف

بصفات الكمال، المنزّه عن صفات النقص، الذي ليس كمثله شيء .

وعندما نقول : إنّ للقنوات الفضائيَّة أضرارًا عظيمة على العقيدة ؛ بالقدح فيها، وإفسادها ، وإبطالها ، أو إنقاصها، وإضعافها ، وتوهينها ، قد يعترض البعض –مِمَّن يعيشون في مجتمعات يغلب عليها طابع الالتزام- قائلين : إنّ كثيرًا من هذه الأضرار التي تتحدَّث عنها ، ما هي إلا ضربٌ من الخيال؛ إذ لم نلمس شيئًا من هذا الخلل العقديّ في كثيرٍ من المشاهدين لتلك القنوات . فأقول : لا يعني عدم رؤيتنا للخطر عدم وجوده ؛ فكثيرٌ من الأخطار أصابت أفرادًا ، ومضى وقتٌ طويلٌ قبل أن تعمَّ الجماعة . وما الأضرار التي تُصيب العقيدة إلا نوعٌ منها ؛ فانتشارها يتناسب –طردًا- مع قوَّة الإيمان واليقين .

ولنأخذ مثالاً على ذلك : الشرك –أعظم ذنبٍ عُصِيَ الله به- الذي وقع في قوم نوحٍ لَمَّا طال عليهم العهد، ونُسِيَ العلم، حتى عبدوا الأصنام وتعصَّبوا لها، وقالوا –ما حكى الله عنهم:

﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [نوح : ٢٣-٢٤] .

فهذه الأصنام لم تُعْبَد في جيل من نصبها ، وإنَّما عُبِدَت في الأجيال التي أتت بعده . وعن ذلك يقول ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن هذه الأصنام: ((أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا ، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا. فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ))[1].

وهذا يدلّ على أنَّ الشيطان لم يقصر نظره على الحاضرين، بل امتدّ إلى أجيالهم اللاحقة الذين قلَّ فيهم العلم ، وفشا فيهم الجهل، فأوقعهم في الشرك الأكبر .

وكذا الحال بالنسبة للقنوات الفضائيَّة ؛ أُدخلت إلى بعض بيوت المسلمين -في مجتمع يغلب عليه الالتزام-، دون أن ينتبه هذا الجيل إلى خطرها الذي قد يظهر -جليًّا- في الجيل القادم

(١)- صحيح البخاري ، كتاب التفسير، باب قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرنَّ آلهتكم ﴾ .

أو الذي بعده ؛ حين يفشو الجهل، ويقلّ العلم، ويضعف الإيمان ، ويتضاءل اليقين .

وليس الجيل الحاضر بمنأى عن هذه الأخطار، بل لا شكّ أنَّها ظهرت فيه ، وستظهر بشكل حوادث فرديَّة، تزداد وتتفاقم مع مرور الأيَّام ، حتى تعمّ سائر المجتمعات الإسلاميَّة . نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يقي المسلمين كيد أعدائهم ، وشرور أنفسهم ، وأن يصرف عنهم مضلاَّت الفتن، ما ظهر منها وما بطن ، إنَّه سميعٌ مجيبٌ .

وبلاءُ القنوات الفضائيَّة لا يقتصر على الكبار، بل إنَّ تلك القلوب الصغيرة ، حاملة العواطف الرقيقة ، والشعور المرهف ، على رأس قائمة المتأثِّرين ؛ لأنَّ كلَّ ما يراه الطفل ينطبع في مخيلته ، ويُختزن في ذاكرته .

ومن هنا تأتي خُطورة ما يُعرض على الأطفال من الصور والدعايات والمشاهد التي تعمل على تشويه فطرته ، وإضعاف إيمانه ويقينه .

وسأضرب لذلك مثالاً واحدًا بالرسوم المتحرّكة التي ساهم غالبُها في إفساد عقيدة عددٍ من الشباب منذ كانوا أطفالاً ، ملكت تلك الرسوم عليهم حواسّهم ، فما عادوا يطيقون الجلوس بدونها ، وشدّت انتباههم ، وأثّرت على تفكيرهم وتوجّهاتهم .

ومن أبرز الآثار التي أحدثتها وتُحدِثها تلك الرسوم في نفوس ناشئتنا(١) :

١- زعزعة عقيدة الطفل في الله . فهذه الرسوم لها دور عظيم في زعزعة عقيدة الطفل في ربِّه. ومن الأفلام التي تُعرض على الطفل في تلك الرسوم : رجلٌ يغرس بذرة، ثم يسقيها فما تلبث أن تنمو وتكبر وتطول حتى تجاوز السحاب ، فيصعد الرجل ويقف على متن السحاب وينظر، فإذا به يرى قصرًا ضخمًا هائلاً، فيتقدم نحوه،

(١)- انظر بعض هذه الآثار في البحث الذي كتبه : الدكتور محمود عبدالرازق ، و الموسوم بـ: الفضائيَّات والغزو الفكري ، ونشرته مجلة الحكمة في عددها السابع والعشرين ، من ص ١٩ ، حتى ص ٩٥ .

ويدخل من تحت الباب الكبير وينظر، وإذا بكلِّ ما حوله يفوقه حجمًا أضعافًا مضاعفة، وإذا برجل آخر قبيح المنظر، ضخم الجثَّة، كثّ اللحية، نائمًا، وشخيرُه يدوِّي في أرجاء القصر، فيُصدر الأول صوتًا من غير قصد، فإذا بهذا العملاق ينتبه من نومه، ويلتفت يمنة ويسرة يبحث عن مصدر الإزعاج، حتى تقع عينه على هذا القزم، فيلاحقه ليقضيَ عليه، ويخرجان من القصر، فينزل القزم من الشجرة، ويبلغ الأرض، ويتبعه العملاق، ويلاحقه. فيأكل القزم طعامًا يُقوِّيه، ويتصارع مع العملاق فيصرعه، ويرسله بلكمة واحدة إلى قصره. هذا هو المشهد الذي يصور فيه الراسمُ للطفل رجلَ السماء على أنه هو الله -الذي ليس كمثله شيء،القويّ العزيز، السميع البصير، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم-، ينام في سبات عميق، ولا يتحرك إلا عند إقلاق راحته من قبل سكان الأرض. مِمَّا يجعل الطفلَ يتجرَّأ فيسأل عن ماهية الله ﷻ، وتُشوّه فطرته السليمة، ويحدث في نفسه شكّ في

كون الله متصفًا بصفات الكمال ، منزّهًا عن صفات النقص . وهناك أكثر من تساؤل يطرح نفسه حيال هذا المشهد ، ومن ذلك : لماذا يصوَّر ذلك العملاق بلحية، تلك العلامة التي تعتبر من رموز الدين الإسلامي ؟!! ومن الأفلام التي تُعرض على الطفل في الفضائيَّات أيضًا: فيلم ميكي ماوس، ذلك الفأر الذي يعيش في الفضاء، ويكون له تأثير واضح على البراكين والأمطار؛ فيستطيع أن يوقف البركان ، وينزل المطر ، ويوقف الرياح، ويساعد الآخرين. والسؤال هو : لماذا يجعل هذا الفأر في السماء؟ ولماذا يصور على أن له قوة تُمكّنه من التحكم بالظواهر الأرضية؟ إن تلك تلميحات خبيثة ، أهدافها واضحة للجميع ، لا تتطلب إجهادًا ذهنيًّا لمعرفتها.

٢- نشر بعض النظريات والأفكار الباطلة . وأضرب مثالاً لذلك برنامج بوكيمون ذلك البرنامج الذي بلغ من شهرته ومحبة الأطفال له ، أن تباع بعض البطاقات التي

تمثل شخصياته بخمسين ومائـة ريـال بـل أكثـر . وتقـوم فكرة هذا البرنامج على أن هناك حيوانات يطلق على كـلِّ واحدٍ منهـا اسـم بوكيمـون ، تكـون في تطـور مـستمر ؛ فالبوكيمون يتطـوّر وحـده ويتـشكَّل في شـكلٍ آخـر، أو يتطور بالاتحاد مع بوكيمون آخر ، وينتج كائنًا ثالثًا مختلفًـا كليًّا عن البوكيمونين المتحدين ، وهكذا. كلُّ ذلك يجعـل مـن عقيـدة الطفـل أرضًـا قابلـةً للنظريـات الإلحاديـة والحلولية والدارونية وما شابه ذلك .

٣- اشتمالها على الكثير من الأخطاء العقدية الخطيرة، التي قـد يعتاد عليها الطفل ويعتقد صـحتها. وهـذا كثـيرٌ جـدًّا في الفضائيَّــات الكرتونيَّـة .

ومن ذلك : ظاهرة الانحنـاء للغـير ، حتـى تكـون الهيئـة أقرب ما تكون للسجود أو الركوع :

ومن أمثلة ذلك البرنـامج الـشهير كـابتن ماجـد ، حيـث يقوم أعضاء الفريقين في نهاية المباراة بالانحنـاء لبعـضهما البعض بشكل أشبه ما يكون بـالرّكوع للـصلاة ، كتعبـير للمحبة والصفاء .

وكذا ما يحصل في برنامج النمر المقنع، من انحناءٍ يُماثل السجود للصلاة، عندما يُريد أحد المصارعين من آخر تدريبه على شيءٍ يصعب عليه فعله .

٤- وكذلك اشتمالها على بعض العبارات القادحة في العقيدة ، كعبارة : أعتمد عليك ، وهذا بفضلك يا بوكيموني العزيز، أو هذا بفضل ماجد وياسين ، وغير تلك من العبارات والأفكار التي يحفظها الأطفال ، ويرددونها دون وعي أو توجيه .

٥- وكذا ما يُصاحب بعضها من مظاهر الطواف بالقبور، والسّجود لها، والاستغاثة بأصحابها ، وطلب الحاجات منهم ، وتقديم القرابين لهم ؛ كما في مغامرات سندباد ، وغيرها . وهذه المظاهر وأمثالها لا تُعرض على سبيل بيان ضلالها ، أو التحذير من خطورتها ، وإنَّما تُعرض مجرّدة تارةً ، أو على أنَّها من ضمن ثقافات الشعوب وسلوكيَّاتهم تارةً أخرى .

وتزداد خطورة عرضها عندما تُعرض على أنَّها من الإسلام ، وأنَّ ما يحدث فيها من شركيَّات يندرج تحت

ولايـة الأوليـاء ، أو عبـادة الـصّالحين . وههنـا مكمـن الخطر؛ حين يُشاهد الطفل والناشئ المسلم هـذه المظـاهر تُعرض عليه –بلا رقيب– دون أن يُنكرها منكرٌ ، أو يُحذِّر من خطرها محذِّر ، فلا يؤمَن عليه أن يقع في هذا النوع من الشرك ولو بعد حين

ثانيًا : القدح في التوحيد ، أو في كماله :

من المعلوم أنَّ الإنسان خُلِقَ على فطرة التوحيد والإسلام. ولو تُركَتْ هذه الفطرة بعيدة عن المؤثِّرات ، لاستمرّ صاحبُها على لزومها . ولكنْ إذا تدخّلت المـؤثِّرات وتـضافرت عوامـل الانحراف ، فإنَّ الفطرة تنحرف عن الخـطّ المـستقيم ، والهـدي الربانيّ .

ومن أخطر عوامل الانحراف : القنوات الفـضائيَّة ، التـي تـشتمل عـلى كثـيرٍ مِمَّـا يقـدح في توحيـد المـسلم ، أو في كـمال توحيده . ومن ذلك :

١ – البدع ، أو الاحتفالات البدعيَّة لأَيَّـام وليـالي حـدثت فيهـا حوادث مهمَّـة–، ولكـن لم يـأت في الـشرع مـا يـدلّ عـلى

فضلها، أو على مشروعيَّة التعبُّد لله ﷻ، أو الاحتفال فيها. ومن ذلك: حادثة الإسراء والمعراج، وواقعة المولد النبويّ، وذكرى الهجرة النّبويَّة- ؛ حيث تبثّها القنوات الفضائيَّة -مع ما يُصاحبها من منكرات- ، على أنَّها من الإسلام، ويرى أغلب المسلمين المشاهدين لها أنَّها من الدين، وإن كان عددٌ كبيرٌ من المسلمين يُشاهدونها على أنَّها بدعة ، ولكنّ مرور الأيَّام قد تُحوّلها -في نفوسهم- إلى قُربةٍ وسنَّة حسنة، خاصَّة إذا اغترّ المشاهد ببهرجها، وأُعجب بما يُعرض فيها، فحينها تُصبح من المألوفات التي يشبّ عليها الصغير ، ويهرم عليها الكبير.

٢- الترويج لمشاهد تقدح في التوحيد ، أو في كماله . ومن أعظم تلك المشاهد وأكثرها تأثيرًا على مشاهديها : السّحر بأنواعه؛ سواء منه ما كان في مجال الإضرار بالآخرين ؛ كالتفريق بين المرء وزوجه ، أو كان في مجال طلب الشفاء من الأمراض العضويَّة والمعنويَّة ، أو كان في مجال البرامج الترفيهيَّة ؛ حيث يُصوَّر الساحر على أنَّه إنسانٌ عظيمٌ ، خارقٌ للعادة ، يُقابل بالتحيَّة والتصفيق ، ويصلح لأن

يكون قدوة حسنة لمشاهدين ضعاف الإيمان واليقين(١) . وفي تلك القنوات يُعرض -أيضًا- ((ما يلحق بالسحر ؛ من ضروب الكهانة، والعرافة، والتنجيم، ومعرفة الحظّ، والخطّ بالرّمل، وقراءة الكفّ، وقراءة الفنجان، والضرب بالحصى، وغير ذلك مِمَّا فيه ادّعاء لعلم الغيب))(٢) .

٣- استعمال ألفاظ تقدح في كمال التوحيد : ومن ذلك ما يحصل في أغلب المسلسلات والأفلام والتمثيليَّات من حلفٍ بالأمانة ، أو الشرف ، أو الحياة ، أو الكعبة ، أو النبيّ ﷺ ، أو غير ذلك .

(١)- والسحر محرَّمٌ بالكتاب والسنَّة والإجماع، وهو من أكبر الكبائر، ومن السبع الموبقات، ودليل ذلك من الكتاب: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهَّ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٠٢]. فدلَّت هذه الآية على أنَّ السحر كفرٌ ، وأنَّه ليس بمؤثِّر لذاته نفعًا ولا ضرًّا، وإنَّما يؤثِّر بإذن الله الكوني والقدري؛ لأنَّ الله ﷻ هو الذي خلق الخير والشرّ . كما دلَّت الآية الكريمة على أنَّ الذين يتعلَّمون السحر إنَّما يتعلَّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم ، وأنَّه ليس لهم عند الله من حظّ ونصيب. وهذا وعيدٌ عظيمٌ يدلّ على شدّة خسارتهم في الدنيا والآخرة ، وأنَّهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان .

(٢)- نقلاً عن مجلَّة الجندي المسلم ، العدد ٨٠ ، ص ٩-١٠ -بتصرّف-.

ومعلومٌ أنَّ الحلف بغير الله تعالى من الأمور المحرَّمة التي دلَّت الأدلَّة الكثيرة على حرمته، وعلى أنَّه من الشرك، ومن ذلك قوله ﷺ حين أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهْوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ : « أَلاَ إِنَّ اللهَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهَّ ، أَوْ لِيَصْمُتْ »[1] .

وعند ابن أبي شيبة في المصنَّف –بسند مرسلٌ يتقوى بشواهده[2]–: أنَّ عمرَ ﷺ قال: حَدَّثْتُ قومًا حديثًا ، فقلتُ : لا وأبي . فقال رجلٌ من خلفي : « لا تَحْلِفُنَّ بِآبَائِكُمْ » ، فالتفتُّ ، فإذا رسول الله ﷺ يقول : « لَو أنَّ أحدَكمُ حَلَفَ بالمَسِيْحِ لَهَلَكَ ، والمَسِيْحُ خَيْرٌ مِنْ آبَائِكُمْ »[3] .

وقد امتنع الفاروق ﷺ بعد هذا التوجيه النبويّ عن الحلف بغير الله ؛ فقد أخرج الشيخان عن ابْنِ عُمَرَ ﷺ قال : سَمِعْتُ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهَّ ﷺ: « إِنَّ اللهَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ

(٢)- صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنّذور ، باب لا تحلفوا بآبائكم ، ح ٦٦٤٦ ،، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، ح ٤٣٤٦ .

(٣)- كما قال الحافظ ابن حجر / في فتح الباري ، ١١/ ٥٣١ .

(٤)- مصنَّف ابن أبي شيبة ، كتاب الأيمان والنذور والكفَّارات ، باب الرجل يحلف بغيرالله أو بأبيه ، ٣/ ٧٨ .

تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ » . قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيّ ﷺ ذَاكِرًا وَلاَ آثِرًا[1] .

وأخرج الحافظ الترمذي من وجهٍ آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّه سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : لاَ وَالْكَعْبَةِ . فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لاَ يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ »[2] .

ثالثاً: ضعف الإيمان بالغيبيَّات، مع الشكّ والارتياب ثمّ الجحود والإنكار.

فالشباب في ظلّ العولمة قد يتشكَّكون عندما يرون أهلَ الكفر يقودون العالم، ويُمسكون بزمام الحضارة، فيحسبون أنَّهم وصلوا إلى القوَّة الماديَّة الهائلة بسبب ترك الإيمان بالمغيَّبات-ومنها الإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والرسل-،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنّذور، باب لا تحلفوا بآبائكم ، ح ٦٦٤٧ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، ح ٤٣٤٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٦٩، ٨٦ . والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب النذور والأيمان ، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله لأ ، ح ١٦٢٠ ، وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وأبو داود في السنن ، كتاب الأيمان والنذور ، باب في كراهية الحلف بالآباء ، ح ٣٢٥٣ . والحاكم في المستدرك ١/ ١٨ ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين .

وكذا اليوم الآخر؛ لأنَّ الإيمانَ به إيمانٌ بمغيَّبٍ، مبلغُ العقل فيه، أو دوره أن يعترف بإمكانه. أمَّا وقوعه وتحقُّقه بالفعل، فمردُّ ذلك وسنده إلى الخبر .

والمؤمن الحقّ يعترف بوقوعه ، ويؤمن بتحقّقه ؛ لأنَّ الخبر عنه صادرٌ من صادقٍ مقطوعٍ بصدقه ، مجزومٍ بصحَّة خبره. ((ولذلك كان الإيمان بالغيب هذا تصديقاً للنبيّ ﷺ ، وتصديقاً للقرآن الكريم، وإيماناً بوحي السماء ؛ ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦ ﴾ [الفرقان:٦]. ومن هنا كانت أول الصفات الخمس التي امتدح الله بها عباده المتقين، ووعدهم عليها بالفوز والفلاح ، وكانت آخر هذه الصفات أيضًا – كما جاء في صدر سورة البقرة كبرى سور القرآن– هي الإيمان بالغيب ، والإيقانُ بالدار الآخرة))[١] .

(١)– ثمرات الإيمان بالله واليوم الآخر ، للشيخ الغزالي خليل عيد ، ص ٢٥٠ .

أمَّا إذا ضَعُفَ الإيمان بهذا الركن المتين، وبغيره من أركـان الإيمان، وظنَّ الشباب أنَّ الإيمانَ به هو الـذي أخَّـر المـسلمين، فإنَّ ذلك سيقودهم إلى إنكاره وجحوده، لاسيَّما إذا اسـتقرّ في نفوسهم أنَّ الوصول إلى القوَّة الماديَّة لا يتمّ إلا بالإلحـاد، ونبـذ الدين ، وإذا عَزَوْا سـببَ تخلُّـف المـسلمين إلى تمـسُّكهم ببقايـا الغيبيَّات.

وقد كشـف القرآن الكريم عن إحدى الـسُّـنن المتمثِّلـة في دوران الحضارة، وتداول مواقع القوَّة بين الأمم ، فقـال تبـارك وتعـالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: من الآية١٤٠] ، كـما أوضـح أنَّ البـشرَ -مـسلمين وكافرين- مسؤولون عن تغيير واقعهم ؛ فمـن أخـذ بأسـباب الرقيّ وصـل ، ومن ترك الأخـذ بالأسـباب أصابه الـسقوط والانحطـاط . يقـول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ [الرعد: من الآية١١].

والحقُّ أنَّ الإقرار بالبعث مطابقٌ للفطرة ، ولا يُشكِّل تناقضاً عقليًّا .

أمَّا إنكار البعث وجحوده ، فهو المخالف للفطرة ، وهو الذي يُشكِّل التناقض ، ويُصوِّر هذه الحياة على أنَّها مسرحية هزليَّة ، أو لعبة ، أو لهوٌ .

وهي ليست كذلك بالقطع ؛ إذ الإنسان له رسالة ، وهو محاسبٌ عليها، يقول ربُّنا ﷻ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[المؤمنون:١١٥].

رابعاً : التقاعس عن الاستعداد للموت ، ولما بعد الموت ؛ من الجزاء والحساب، والثواب والعقاب، وعن التزوّد له بالعمل الصالح والعبادة الخالصة.

وهذا أثرٌ آخر، وهو مترتّب على سابقه؛ فالذي يضعف يقينه في يوم تشخص فيه الأبصار، ويشكّ في يومٍ تضع فيه كلُّ ذاتِ حملٍ حملها وترى النَّاس فيه سُكارى وما هم بسُكارى ، فإنَّه لن يتزوَّد لهذا اليوم ، ولن يستعدّ لِما فيه .

ولقد جاءت الغالبيَّة العظمى من آيات القرآن الكريم وسوره تؤكِّد طلب الإيمان بالبعث ، وتطلب من المؤمنين العمل والاستعداد، وتستأصل شأفة الشُّبَه التي تستبعد تحقّقه وصدقه ووقوعه . بل ما من نبيٍّ من الأنبياء ولا رسولٍ من الرُّسل، إلا وركَّز في دعوته على الإيمان بالله واليوم الآخر.

لكنَّ بعضَ الشباب أثَّرت العولمةُ على عقيدتهم في هذا اليوم ، فلوت زمام فطرتهم ، وأضلَّتهم عن جادَّة الحقّ ، وغذَّت عقولهم بمناهج وعقائد بعيدة عن هدي الله ﷻ ، فتركوا العمل والاستعداد له ، لظنِّهم أنَّه حديث خرافةٍ ، أو أفيون شعوب .

ولقد أظهرت إحصائيَّة أجراها أحد الباحثين ضمن رسالة علميَّة جامعيَّة بعضًا من سلبيَّات العولمة المنعكسة على الأسرة المسلمة –وخاصَّة النساء– ، بسبب متابعتها للقنوات الفضائيَّة .

وكان على رأس تلك السلبيَّات : قلَّة تأدية الفرائض الدينيَّة لدى ٥٣٪ من النساء[1] .

أمَّا عن تضييع السنن ، وترك الرواتب ، وهجر المندوبات: فحدِّث عن ذلك ولا حرج .

وهذا يدلّ دلالة واضحة على أنَّ العولمة تؤدِّي إلى التقاعس عن أداء العبادات ، وتدعو إلى هجرها . ومعلومٌ أنَّ ترك العبادة –كارتكاب المعصية– يُنقص الإيمان، ويُؤثِّر في الاعتقاد.

والمسلمون في ظلّ العولمة قد خلَّفوا وراءهم عددًا كبيرًا من شُعب الإيمان ، فهجروها ، وتركوا العمل بها .. وما تبقَّى بين ظهرانيهم من هذه الشُعب باهتٌ خافتٌ ، لا تكاد ترى آثارها في حياتهم إلا قليلاً ..

خامساً : الانغماس في الشهوات، واتباع الهوى، وسلوك مسالك الردى .

وهذا الأثر نتيجة حتميَّة للأثر الثاني ؛ فإنّ المرتابَ في الثواب والعقاب ، أو المنكرَ للجزاء والحساب على الأعمال

(١)– انظر الإسلام والعولمة : المنازلة ، للدكتور سامي محمد صالح الدلال ، ص ٦٧ .

يُقـدِم عـلى فعـل الفـواحش دون وازعٍ أو رادعٍ ؛ فـلا نـيران تدفعـه، ولا صراطَ يمنعـه ، ولا جحـيم تُحجمـه ، ولا جنَّـة تُقدِمُه. فتراه منكبًّا على المعاصي ، غارقاً في الموبقـات، مـسارعاً إلى ارتكاب المنهيات؛ لأنَّ اليوم الذي سيُحاسب فيه لا وجـود له في ضميره.

وإذا نسيَ الشـاب -كما خُطِّط له ورُسِـم- أنَّ وراء هـذه الدنيا حياةً دائمةً، وأنَّ بعد هـذه الأعـمال جـزاءً عـادلاً ، فإنَّـه ينساق وراء شياطين الإنس والجنّ ، ويستبيح هتك المحرَّمات، ويحتكم إلى الأهواء والرغبات ، وينطلـق في دروب الـشهوات والمنكرات ، ويعيش باغياً ، طاغيـاً، لا يعـرف للـضعيف حقًّـا ولا مرحمة، ويحيا ذليلاً خانعاً، لا يعرف لنفسه عزًّا ولا كرامـة ؛ يخنع ويركع أمام الطاغوت العـاتي بقلبـه وبجبهتـه ، ويـستعلي ويترفَّع على الضعيف والمسكين ببغيه وسلطانه وجاهه، فحالـه كحال الحيوانات، بـل إنَّـه أحـطّ منهـا، ومجتمعـه أشـبه بغابـة الوحوش، وشريعته التي يُطبّقهـا أقـرب مـا تكـون إلى شريعـة الغاب . إنَّ هؤلاء الـذين لا يؤمنـون بالبعـث والجـزاء أضرى

من الحيوانات الكاسرة ، وأشرس مـن الكـلاب المـسعورة؛ يَلِغُون في الدماء، ويخوضون في الخبـائث والأقذار، ويَـرَوْنَ أنَّ هذه هي متعتهم التي إن فاتتهم فلن تُسْتَعَاض .

وقد يتساءل البعض : ما علاقة هذا الأثر بالعقيدة؟

فأقول : إنَّ القِيَم والأخلاق تنبع من العقيدة، وهـي نتـاجٌ طبيعيّ للإيمان.

فارتكاب الشابّ لما يُناقضها دليلٌ عـلى خلـلٍ في عقيدتـه، ونقص في إيمانه.

من أجل هذا ربط الإسلام بين الإيمان والسلوك، فما ذُكِـرَ الإيمان في القرآن ، إلا وذُكِرَ معه قرينُه ؛ العمل الصالح.

وكذلك ركوب الشاب للكبائر يجعله مستحقاً للعقوبـة في الدنيا ، مع ما أُعِدَّ له منها في الآخرة.

هذا هو حاله لو فعل الكبائر مع علمه بتحريمها ، فما حاله لـو ضـمّ إلى ارتكـاب الموبقـات إنكـار يـوم البعـث والنـشور والحساب والجزاء !

سادساً : المعيشة الضنك .

وهذا الأثر نتيجة لازمة لإنكار اليوم الآخر وجحوده .

فإنَّ الإيمان مشتقّ من الأمن والأمان؛ لأنَّ الأمنَ يحوزه المؤمن ، فيملأ قلبه طمأنينة؛ كما قال مولانا ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢] .

والإيمان يحوط المؤمن بسياجٍ منيعٍ يحول بينه وبين الشكّ المؤرِّق الذي يُحيل حياة المرء إلى نارٍ تأجّج، وجحيمٍ مستعرة؛ كما أخبر ربُّنا سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه:١٢٤] ، ذلك ((الشكّ الذي يدلّ اشتقاق لفظه على معناه؛ من الوخز، والإيلام، والتردُّد في الرأي، وعناء الحيرة بين الحقّ والباطل. فالأمان هو الشحنة

الروحيَّـة التـي تـشعّ رأيـاً، وتتـدفَّق نـشاطاً،وتزدهر حيـاة فاضلة،تُسعد صاحبها،وتُسعِد من حَوْلَه))[1].

ونظرة فاحصة في المجتمعات التي طُمِسَت عقيدة الإيـمان باليوم الآخـر في نفوسـهم ، وشـوِّهت ومُـسخت في قلـوبهم، تجعلُ الناظر يجزمُ أنَّ تلـك المجتمعـات تعـيش في خـواء ، بـل ((ُعاني من الخواء المرير ؛ خـواء الـروح مـن الحقيقـة التـي لا تطيق فطرتها أن تصبرَ عليها؛ حقيقة الإيمان ؛ وخواء حياتها من المنهج الإلهيّ ، هذا المنهج الـذي يُنـسِّق بـين حركتهـا وحركـة الكون الذي تعيش فيه . إنَّها تُعاني مـن الهجـير المُحـرِق الـذي تعيش فيه بعيداً عن ذلك الظلّ الوارف النـدي ، ومـن الفـساد المُقْلِق الذي تتمرَّغ فيه بعيداً عن ذلك الخطّ القـويم ، والطريـق المأنوس المطروق))[2] .

(١)- الشباب : دراسات ولقاءات ، للأستاذ أحمد محمد جمال ، ص ٢٦ .

(٢)- أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب ، للدكتور صلاح الخالدي ، ص ١٦٣-١٦٤ . وانظر : أمريكا كما رأيتها ، لمختار خليل المسلاتي ، ص ٢١٨ وغيرها .

وحين وَجَدَ الشباب في تلك المجتمعات الشقاء والقلق والحيرة والاضطراب، وأحسُّوا بهذا الخواء الرهيب المرير، هربوا من واقعهم إلى الانتحار، وإلى غيره من وسائل الدمار .

وبعدُ ، فهذه بعض آثار العولمة على عقيدة الشباب في الغيبيَّات .

الفصل الثالث

أثر العول ة عل عق ة الشباب في الق ر خ ر وشرِّ

سبقت الإشارة إلى منـزلة الإيمان بالقدر من دين الإسلام ؛ فالإيمان به ركنٌ متينٌ من أركان الإيمان، وهو مرتبطٌ مباشرةً بالإيمان بالله عز وجل ؛ لأنَّ معرفةَ العبد الصحيحةَ بالله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى وصفاته الكاملة الواجبة -كصفة العلم، والإرادة، والقدرة، والخلق- توجب الإيمان بقَدَرِهِ عز وجل ؛ إذ من المعلوم أنَّ القدر إنَّما يقوم على هذه الأسس .

وكذا الإقرار بتوحيد الله عز وجل وربوبيّته لا يتمّ إلا بالإيمان بصفاته سبحانه وتعالى، فمن زعم أنَّ هناك خالقاً غير الله تعالى ، فقد أشرك ؛ إذ الله عز وجل خالقُ كلِّ شيء ، ومن ذلك أفعال عباده(١) .

فالإيمان بالقدر هو المحكُّ الحقيقيّ والاختبار القويُّ لمدى معرفة الإنسان بربِّه عز وجل ، وما يترتَّب على هذه المعرفة من يقينٍ صادقٍ بالله، وبما يجب له من صفات الجلال والكمال .

ولكنْ، كَثُرَ الاختلاف حول القدر، وتوسَّع النَّاس في الجدل والتأويل لآيات القرآن الواردة بذكره، بل وأصبح أعداء

(١)- انظر كتاب القضاء والقدر ، للدكتور عبدالرحمن المحمود ، ص ٨٣-٨٥ .

الإسلام –في كلّ زمن– يُثيرون البلبلة في عقيدة المسلمين عن طريق الكلام في القدر، ودسِّ الشبهات حوله؛ إذ لم يجدوا مجالاً خصباً من مجالات الإيمان وموضوعاته وحقائقه للتلبيس على النَّاس فيه، مثل ما وجدوا في مفهوم القدر، والمشيئة الإلهيَّة.

ولقد ساعدتهم العولمة في زماننا هذا على نشر شبهاتهم وأباطيلهم ، فتأثَّر بها شرائح مختلفة من المجتمع، كان من بينهم العديد من الشباب، فأصبحتَ لا ترى من يثبت على الإيمان الصحيح واليقين القاطع في هذا الباب إلاَّ من عَرَفَ الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وكان مسلِّماً الأمر لله، واثقاً به، مطمئنّ النفس . فمثل هذا لا تجد الشكوك والشبهات إلى نفسه سبيلاً، ويكون محفوظاً منها بحفظ الله .

وكذا استغلّ بعضُ المفكِّرين واقعَ المسلمين لتوجيه الملامة على الإسـلام، وعلى عقيدة القدر بشكل خاصّ، باعتبارها – على حدّ زعمهم– مسؤولةً عن السكون والركود والسلبيَّة والتهويمات التي يعيشـها المسلمون في العصر الحديث، بل لقد ذهب البعضُ إلى القول : بأنْ لا قائمة للمسلمين ولا حضارةَ

تُشرق إلا بانحلالهم من دينهم، وتجاهلهم لعقيدة القدر .

ولقد نسيَ هؤلاء أو تناسوا قولَ الشاعر :

فإن كان ذنبُ المسلمين جهلَهم فماذا على الإسلام من جهلِ مسلمِ

وللقارئ أن يتساءل عن سبب تركيز أعداء الإسلام على مهاجمة عقيدة القدر -في كلِّ زمان ومكان-، ومحاولة مسـخها وتشـويهها عند المسلمين - ولا سيّما الشباب- ؟! فأقول :

إنَّ الإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه من أكبر الدواعي التي تدعو إلى العمل والنشاط والسعي بما يُرضي الله ﷻ في هذه الحياة. وهذا لا يُرضي أعداء الإسلام؛ ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾[البقرة: من الآية١٢٠].

والإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه من أقوى الحوافز التي تحمل المؤمن على العمل ، والإقدام بكلّ ثباتٍ، وعزم ويقينٍ لا يقبـل التردُّد إلا عنـد اقتراف المعصيـة. وهذا لا يقبل به أعداء الله ﷻ .

والإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه يقضي على كثيرٍ من الأمراض التي تعصف بالمجتمعات[1]؛ فتنزع الأحقاد، وتُمَزِّق الصفوف، وتَذهبَ بريح المسلمين. وأعداء الإسلام حريصون على تفريق جماعة المسلمين، ويُغيظهم أن تسود المحبة والأُلفة فيما بينهم.

إنّ الإيمان بالقدرِ خيرِه وشرِّه يؤدِّي إلى استقامة معاملات المسلم؛ بينه وبين الله، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين النَّاس. وشياطين الإنس والجنّ حريصون على تخريب علائق المسلم كلِّها.

والإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه يصوغُ الفرد صياغة فريدة؛ فيبعث في القلوب المؤمنة الشجاعةَ والصبرَ وقوَّة الاحتمال، ويطرح عنها الخور والجبن؛ فبالإيمان بالقدر يعلم المؤمن أنَّ ما يُصيبه من أحداث الحياة لم يكن ليُخطئه؛ فهو حكم الله النافذ، وقدره السابق؛ لذلك تراه يُواجه الشِّداد بطمأنينة وثبات ورضى.

(١)- انظر كتاب القضاء والقدر، لمحمد بن إبراهيم الحمد، ص ٣٦.

والذي أتعب أعداء الإسلام في عقيدة القدر المعقودة على قلوب المسلمين هو ما وجدوه في المســـلمين الذين خالطوهم في ســـاحات الجهاد–عبر التاريخ– من رغبةٍ في الاستشهاد، وحبٍّ للموت، وحرصٍ عليه أكثر من حرص عدوِّهم على الحياة. وهذه المعاني لا يُمكن أن يصنعها أيّ قانون بشريّ في نفوس أبنائه. أمَّا المؤمن: فقد استقرّ في نفسه أنَّ إقدامه في أرض الوغى لا يؤخِّر ولا يُقدِّم في أجله: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩ ﴾ [يونس:٤٩].

وأعداء الإسلام يُخيفهم أن تعود هذه العقيدة قويَّةً في قلوب المسلمين ، فتعود إلى التأثير السابق ذاته، لا سيَّما حين تمتلئ نفس المؤمن بمعاني قوله ﷻ ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا

مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة: ٥١].

لذلك نَشَرَ أعداءُ الإسلام شُبهاتهم في عقيدة القدر بين المسلمين، فتلقّفها –في ظلِّ العولمة– عددٌ من الشباب، فأحدثت عند كثيرٍ منهم آثاراً سلبيَّة، كان من أبرزها :

أولاً : القول بالجبر .

تدخَّلت عناصر غيرُ إسلاميَّة، متستِّرة بالإسلام لإفساد عقيدة المسلمين وإيمانهم عن طريق بثِّ هذه المشكلة الفكريَّة القديمة الحديثة "القول بالجبر". وتغلغلت عقيدة الجبر في أعمال كثيرٍ من الروائيِّين العرب المعاصرين، أمثال نجيب محفوظ، وغيرِه[١]، حتى استشرى معتقد القول بالجبر بين عددٍ كبيرٍ من الشباب. هذا المعتقد الذي يعني: نفي الفعل عن العبدِ، وإضافته إلى الربِّ؛ أي أنَّ الله يجبر العبادَ على أعمالهم، والعباد ليس لهم اختيارٌ في أفعالهم، بل هم مجبورون عليها،

(١)– انظر القضاء والقدر في الإسلام، للدكتور فاروق الدسوقي، ١/ ٢٦ .

وليس لهم أيّ دورٍ فيها، والأعمال إنَّما تُضاف إليهم على جهة المجاز فقط[1] .

وهذه العقيدة تسرَّبت قديماً إلى بعض المسلمين من الديانة اليهوديَّة المحرَّفة؛ فقد قال بها أولاً مَنْ حمل سموم الفكر البشريّ القديم[2] .

ثمَّ حمل أعداءُ الإسلام لواء نشرها بين شباب المسلمين – في ظلّ العولمة– هـادِفين إلى هدمِ المجتمع الإسلاميّ ، لعلمهم أنَّ الأُمَم التي تخضع لعقيدة الجبر وتعتنقها ، تموت وتُداس بالأقدام ؛ لأنَّها تستسلم للواقع، وتُسلِّم للحاصل، وتُنكر مسؤوليّتها عن الحال الذي وصلت إليه .

فعقيدة الجبر تدعو إلى التواكل، وترك الأخذ بالأسباب، والعزوف عن العمل . ((فإذا غَلَبَ هذا الموقف على أفراد أُمَّة من الأمم، وانتشر اعتقاد الجبريَّة بينهم، تجمَّدت هذه الأمَّة حضاريًّا، وعُزِلَت عن مكان القيادة والتأثير التاريخيَّيْن،

(١)– انظر كتاب القضاء والقدر ، للدكتور عبدالرحمن المحمود ، ص ٢٠٠ .

(٢)– انظر أخطاء الفلسفة الماديَّة ، للأستاذ أنور الجندي ، ص ١٥ .

وأُقْصِيَت عن حلبة الصراع الحضاري في الأرض. وذلك بسبب تواكلها وفساد عقيدتها في القضاء والقدر، وليس بسبب قوَّة أعدائها))[1] .

ولأنَّ أعداء الإسلام -أيضاً- يُريدون دفعَ الشباب إلى ركوب المنكرات، وسلوك طريق الشرّ والفسق والفساد، ويُوجِدون لهم العذر في عقيدة الجبر[2]، سَعَوا في نشرها بين أوساط الشباب ، وغَزَوْا بها عقولَهم .

وكان لعلماء المسلمين -إزاء هذه المحاولات- موقفٌ واضحٌ ، ومنهجٌ مُحدَّد، أملاه عليهم دينهم؛ فحمَّلوا المسلمَ مسؤوليَّته بما يمتلكه من إرادةٍ خاصَّةٍ حرَّةٍ، يُحاسب من خلالها على فعله، ويلقى جزاء صنيعه[3] .

فلا جبر في الإسلام ، والقرآن قد نادى بالتخيير : ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: من الآية٢٩]،

(١)- انظر القضاء والقدر في الإسلام ، للدكتور فاروق الدسوقي ١/ ٤٦-٤٧ .
(٢)- سيأتي الحديث عن هذا في أثرٍ مستقلّ .
(٣)- انظر رسالة المسلم ، للأستاذ أنور الجندي ، ص ١٣ .

وحثَّ على تغيير الواقع الفاسد، ودعا إلى الهجرة في الأرض، كي لا يظلم الإنسانُ نفسَه بالبقاء في الواقع السلبيّ. ولقد كان وجود الشرِّ والأشرار نتيجة طبيعيَّة لخلق الله الإنس والجنَّ أحراراً مختارين؛ إذ يقتضي اختيار بعضهم للخير، وبعضهم للشرّ: كونهم أحراراً ؛

فالله ﷻ قد نَصَبَ للإنس والجنّ دلائل الخير والشرّ، وبيَّن لهم طريق الهدى والضلال، وخلق فيهم قوَّة البصيرة والإدراك والتمييز، ليستطيعوا التفرقة بين ما يضرُّهم وما ينفعهم ، وبيَّن لهم عاقبة سلوك أحد هذين الطريقين في الدنيا والآخرة ، وأخبرهم أنَّه سيُحاسبهم على هذا الاختيار؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يونس: من الآية٢٣][1] .

(١)- انظر: الأحكام القيميَّة الإسلاميَّة لدى الشباب الجامعي، د. عبدالودود مكروم ، ص ٩٣ ،، ودفاع عن العقيدة والشريعة ، للشيخ محمد الغزالي،ص١٠٩-١١٢

((وإيمانُ المسـلم بأنَّ له إرادة واختيارًا تجعله آمنًا من الوقوع تحت سلطان الجبر الذي يقع فيه الماديُّون ، فيقتل منـزع الإرادة منهم، ويُعطيهم الجرأة على فعل المنكر، ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[لأعراف:٢٨] . ولو لم يكن للإنسـان إرادة واختيار ، لما كان محلاًّ للتكليف ، ولا موضعاً للحساب والجزاء، ولما توجَّه إليه من الله تعالى أمرٌ ولا نهيٌ))[1].

ثانياً : الاحتجاج بالقدر على فعل المنكرات ، أو ترك الطاعات :

وهذا أثرٌ متَّصلٌ بالأثر الذي قبله .

فقد سبقت الإشارة في الأثر السابق إلى أنَّ أعداء الإسلام يُريدون دفعَ الشباب إلى ركوب المنكرات، وسلوك طريق الشرّ والفسق والفسـاد .

(١)- من طفولة البشريَّة إلى رشد الإنسانيَّة ، للأستاذ أنور الجندي ، ص ٩-١٠ .

وهـم دائبون على غـرس إنكـار المـسؤوليَّة الفرديَّـة عـلى الأعمال في ضمائرهم، مع إغرائهم بأنَّهم ليـسوا مـسـؤولين ولا محاسبين .

ويُوجِدون لهم العذر –في ذلك كلِّه– في عقيدة الجبر .

ولقد تقدَّمت الإشارة –أيضًا– إلى أنَّ تعليلَ فعلِ الشرورِ بالقدر قد دخل في أعمال كثيرٍ من الروائيِّين العرب المعاصرين؛ كنجيب محفوظ وغيره .

فبطلة رواية نجيب محفوظ : "بداية ونهاية" –على سبيل المثال– تنتهي إلى احتراف البغاء باعتباره نتيجة حتميَّة لمقدِّمات جبريَّة. ((وعندما يكتشف أخوها أمرَها المشين ، لا تجد بُدًّا من إلقـاء نفسها في نهر النيل على مرأى من عينيه ، ثمّ يتبعها هو الآخر بالانتحار قائلاً : فليرحمنا الله ، مشيراً بذلك إلى أنَّ كلّ ذلك كان قدرًا عليهم جميعًا . ذلك لأنَّ الأحداث تسير منذ البداية إلى النهاية، وليس لأبطال روايته فيها أدنى تأثيرٍ يُذكر))[1] .

(١)– القضاء والقدر في الإسلام ، للدكتور فاروق الدسوقي ، ١/ ٢٦ .

كلُّ هذه المحاولات المستميتة لنشر هذا المعتقد البغيض في أوساط الشباب، آتت أُكُلَها حين انصاع لهذه الأفكار عددٌ من مرتكبي الشرور والمعاصي والآثام، وعددٌ من الواقعين في ظلم أنفسهم، أو ظلم عباد الله ﷻ؛ مِمَّن غرضهم التنصُّل من مسؤوليّتهم ، وتسويغ أفعالهم بالقدر .

وقد وقف معهم في الخندقِ نفسِه كثيرٌ من المقصِّرين في عبادة الله ﷻ؛ فإذا قيل لأحدهم –مثلاً–: لِمَ لا تُصلِّي؟ قال: ما أراد الله لي ذلك. وإذا قيل لآخر : متى ستتوب ؟ يقول: إذا أراد الله لي ذلك . وهكذا .

وكذا وَقَفَ غيرُهم من المنحرفين عن منهج الله ، الذين وجدوا في القدر مجالاً للاحتجاج به على كفرهم ، أو فسادهم .

يقول الأستاذ أنور الجندي عن سعي أعداء الإسلام الدؤوب في نشر هذا المعتقد بين الشباب رغبةً في هدم المجتمع المسلم : ((ولكنّ دعاة هذه المذاهب إنَّما يهدفون إلى هدم المجتمع البشريّ بإحلال روح الفساد فيه، وإسقاط الإرادة، ووضع مسؤوليَّة الخطأ والانحراف على المجتمعات، وإعلاء

شأن المفهوم الجمعيّ للقضاء على الفرديَّة التي هي مناط المسؤوليَّة والجزاء في الدين الحقّ . وذلك من شأنه أن يدفع إلى مزيدٍ من غلبة الشهوات، وتبرير الفساد))[1] .

وأقول للقارئ الكريم : إنَّ أساس المشكلة في الاحتجاج بالقدر هو توهُّم التعارض بين الشرع –المقتضي للتكليف ثمّ الحساب والجزاء– ، وبين القــدر –المقتضي لكمال ربوبيَّة الله تعالى ونفوذ مشيئته وكمال قدرته في خلقه– ؛ أي بين الإرادة الكونيَّة وبين الإرادة الشرعيَّة؛ فكلّ من وقع في هذا الداء والوهم، اختلّ ميزان إيمانه وعقيدته في باب القدر ؛ فالله يُريد من عباده الإيمان والطاعة –وهذه هي الإرادة الشرعيَّة–. والعباد إذا وقع منهم الكفر والفسوق والعصيان باختيارهم وإرادتهم ، فلا يقع في ملكه ﷻ إلا ما يشاء –وهذه هي الإرادة الكونيَّة– .

وهذه المسألة من المسائل الكبيرة والهامة التي حصل فيها الجدل والاختلاف بين سائر الطوائف والفرق، حتى صارت

(١)– أخطاء الفلسفة الماديَّة ، للأستاذ أنور الجندي ، ص ١٤–١٥ .

حجر الزاوية في فكر كل طائفة ، وفي عقيدتها التي تنطلق من خلالها في التفكير ومنهج الحياة. ولذا يحسن الإشارة إلى نوعي التدبير، وصلة كل منهما بالتكليف وما يتعلق بالمكلف من ذلك .

النوع الأول : التدبير الكوني :

وهو متعلق بربوبية الله سبحانه وتعالى وخلقه ، وهو قضاء كوني قدري لازم الوقوع، وهو بمعنى المشيئة النافذة التي لا ترد ولا خروج لأحد عنها، وهذا النوع جار وفق حكمته وعدله تعالى . ونفاذه في ملك الله عز وجل لا يحاسب عليه الإنسان ، ولكن إذا كان نفاذ هذا القضاء قد أفضى إلى نعمة ، وجب الشكر لله عز وجل؛ لأنه الواهب المتفضل وهو وليّها وصاحبها، وإن كان نفاذه قد أفضى إلى مكروه ، وجب الصبر على ذلك لأنه لا يخلو من حكم لله عز وجل لا يعلمها إلا الحكيم العليم سبحانه وتعالى(1)، قال تعالى: ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧ ﴾ [آل عمران: ٤٧]. وقد

(١)- انظر بدائع الفوائد ، لابن القيِّم ، ٢/ ٢٨٦-٢٩٩ .

حجب الله القضاء والتدبير الكوني عن خلقه لأنه لا يترتب عليه حساب ولا ثواب ولا عقاب .

النوع الثاني : التدبير الشرعي :

وهو متعلق بألوهيته وأمره سبحانه وتعالى ، وهو تدبير ديني وتكليف شرعي ، وهذا النوع بمعنى الإرادة التي بمعنى المحبة والرضا ، ويتعلق بالتكاليف الشرعية أمراً ونهياً، ويكون للإنسان فيه إرادة وحرية اختيار ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البلد :١٠]، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [الإنسان:٣] ، ولذا كان مناط الحساب من الثواب والعقاب .

ومن أهم الفروق بين النوعين أن ما كان من الكوني فهو متعلق بربوبيته وخلقه ، ((وما كان من الديني فهو متعلق بإلهيته وشرعه ، وهو كما أخبر عن نفسه سبحانه : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف:

٥٤]، فالخلق قضاؤه وقدره وفعله ، والأمر شرعه ودينه ، فهو الذي خلق وشرع وأمر ، وأحكامه جارية على خلقه قدراً وشرعاً، ولا خروج لأحد عن حكمه الكوني القدري، وأما حكمه الديني الشرعي فيعصيه الفجار والفساق، والأمران غير متلازمين، فقد يقضي ويقدر ما لا يأمر به ولا شرعه، وقد يشرع ويأمر بما لا يقضيه ولا يقدره، ويجتمع الأمران فيما وقع من طاعات عباده وإيمانهم، وينتفي الأمران عما لم يقع من المعاصي والفسق والكفر، وينفرد القضاء الديني الشرعي فيما أمر به وشرعه ولم يفعله من المأمور،وينفرد الحكم الكوني فيما وقع من المعاصي))[١].

وكثيرٌ من الشباب لا يُفرِّقون بين هاتين الإرادتين، فيدخل عليهم أعداء الدين من هذا الباب ، رغبة منهم في نشر الفساد في المجتمعات المسلمة .

---

(١)-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية،٢/ ٧٢٧ .

والحقُّ أنَّ عقيدة القدر في الإسلام لا تمنح العاصي حجَّةً على تَرْكِ الواجبات، أو فِعْلِ المنكرات ؛ فليس للإنسان أن يُبرِّر أعماله الإجراميَّة بالقضاء والقدر .

والقدرُ إنَّما يُحتجُّ به في المصائب دون المعايب ، كما ذكر ذلك العلامة ابن القيم[1] ؛ فيُحتجّ به عند المصائب التي تحلّ بالإنسان ؛ كالفقر ، والمرض ، وفقد القريب ، وتلف الزرع، وخسارة المال ، وقتل الخطأ ، ونحو ذلك ؛ فهذا من تمام الرضا بالله ﷻ ربًّا[2] .

أمَّا الاحتجاج به على الذنوب، أو الانغماس في الموبقات، أو ترك الواجبات ، فهذا لم يقل به أحدٌ من المسلمين . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ : ((وليس لأحدٍ أن يحتجَّ بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل وسائر العقلاء؛ فإنَّ هذا لو كان مقبولاً لأمكن كلّ أحدٍ أن يفعلَ ما يخطر له؛ من قتل النفوس، وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد في

(١)- انظر المصدر نفسه ، ١/ ٣٨ .

(٢)- انظر الإيمان بالقضاء والقدر ، لمحمد بن إبراهيم الحمد ، ص ٨٥ .

الأرض، ويحتجّ بالقدر. ونفسُ المحتجِّ بالقدر إذا اعتُدِيَ عليه، واحتجَّ المعتدي بالقدر، لم يقبل منه ، بل يتناقض، وتناقضُ القولِ يدلُّ على فساده . فالاحتجاج بالقدر معلومُ الفساد في بداية العقول))[1] .

وخلاصة القول: أنَّ القدر لا يُحتجّ به في المعايب . وحين احتجَّ المشركون به على شركهم ، وبَّخهم الله ، وأذاقهم بأسه، ولو كان احتجاجهم مقبولاً صحيحاً لَمَا أذاقهم الله بأسه. يقول تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ [الأنعام:١٤٨].

(١)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ٨/ ١٧٩ .

ثالثاً : التواكل ، وترك الأخذ بالأسباب ، اتّكالاً على القدر :

وهذا الأثر مرتبطٌ بسابقَيْه ؛ فقد ترك عددٌ من الشباب التداوي والتطبُّب اتكالاً على القدر ، كما امتنع عددٌ منهم عن السعي في طلب الرزق محتجِّين بأنَّ ما قدَّره الله سيقع سواءٌ عَمِلَ الإنسان أم لم يعمل. فإذا كان المقدَّرُ واقعٌ لا محالة ، ففيمَ العمل.

وهؤلاء لم يُفَرِّقوا أيضاً بين الإرادة الشرعيَّة ، والإرادة الكونيَّة التي سبقت الإشارة إليها.

والمقدِّمة التي ذكرها هؤلاء – وهي أنَّ ما قدَّره الله سيقع لا محالة –صحيحة . ولكنَّ الانطلاق من هذه المقدِّمة إلى نتائج خاطئة متنافية مع الكتاب والسنَّة ، هو الضلال بعينه ؛ فالنتائج التي وصلوا إليها قد قيَّدت إرادتهم ، ومنعتهم من الأخذ بالأسباب . وهذه النتائج تتناقض مع نصوص الكتاب والسنَّة الحافلة بالأمر باتخاذ الأسباب المشروعة في مختلف شؤون الحياة؛ فهي تأمر بالعمل، والتداوي ، والسعي في طلب

الرزق، واتخاذ العدَّة والعدد لمواجهة الأعداء ، والتزوّد للأسفار، ونحو ذلك؛ وهي تأمر باتخاذ الأسباب الشرعيَّة التي تؤدِّي إلى رضوان الله ﷻ وجنَّته؛ كالصَّلاة، والزَّكاة، والصِّيام، والحجّ، وغير ذلك . فلو ترك العبدُ اتّخاذ الأسباب، فإنَّه سيُوبق نفسَه ويُهلكها دُنيا وأُخرى . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ((وإذا تَرَكَ العبدُ ما أُمِرَ به متَّكلاً على الكتاب، كان ذلك من المكتوب المقدور الذي يصير به شَقِيًّا، وكان قوله ذلك بمنـزلة من يقول : أنا لا آكل، ولا أشرب؛ فإن كان الله قضى بالشبع والري حصل، وإلا لم يحصل. أو يقول: لا أُجامع امرأتي، فإن كان الله قضى لي بولدٍ، فإنَّه يكون. وكذلك من غلط فترك الدعاء أو ترك الاستعانة والتوكُّل ظانًّا أنَّ ذلك من مقامات الخاصَّة، ناظرًا إلى القدر، فكلّ هؤلاء جاهلون وضالُّون. ويشهد لهذا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن النبيّ ﷺ أنه قال : « احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا . وَلَكِنْ قُلْ :

قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ »[1] ؛ فأمره بالحرص على ما ينفعه، والاستعانة بالله، ونهاه عن العجز الذي هو الاتِّكال على القدر، ثمَّ أمره إذا أصابه شيء ألا ييأس على ما فاته، بل ينظر إلى القدر، ويُسلِّم الأمر لله ؛ فإنَّه هنا لا يقدر على غير ذلك ، كما قال بعض العقلاء : الأمور أمران : أمر فيه حيلة، وأمر لا حيلة فيه ؛ فما فيه حيلة لا يعجز عنه ، وما لا حيلة فيه لا يجزع منه))[2] .

فإثباتُ الأسباب لا يُنافي الإيمان بالقدر ، ومن زعم غير ذلك فقد غلط غلطًا فاحشًا، وغلطه عائدٌ على القدر بالإبطال، وهو إبطال لحكمة الله أيضًا .

رابعاً : القول بأنَّها سبب تخلُّف المسلمين :

أوحى أعداءُ الإسلام إلى أوليائهم أنَّ عقيدة القدر عند المسلمين هي السرُّ الكامن وراء تخلُّفهم؛ لأنَّهم يتركون القدر

(١)- صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالتوكُّل وترك العجز ، والاستعانة بالله .
(٢)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ٨/ ٢٨٤-٢٨٥ .

يصنع ما يشاء؛ فيقتل فيهم الطموح والتحفُّز، ويورثهم الكسل والخمول .

وساعدهم أذنابهم على ترويج مقولـةٍ مفادهـا : إنَّ عقيـدة القدر تدعو الإنسان إلى التعلُّل بالمكتوب ؛ فيكسل ، ولا يقـوم بالواجب المُلقى عليه .

وقد أيَّدوا قولهم بلفت الأنظار إلى واقع الأمَّـة المتخلِّـف، وحاضرهـا المـتردِّي . فانطلـت شُـبهتهم هـذه عـلى عـددٍ مـن الشباب، واستقرَّ في أذهانهم أنَّ عقيدة القدر هـي سرّ تخلُّفهـم، وأنَّها تحول بينهم وبـين التقـدُّم والرقـيّ، فكفـروا بهـا . يقـول فضيلة الشيخ محمد بن صـالح العثيمـين رحمه الله : ((ظـنَّ بعـضُ الشباب أنَّ الإسلام تقييدٌ للحريَّات ، وكبتٌ للطاقات ، فينفـر من الإسلام ، ويعتقده ديناً رجعيًّا يأخذ بيـد أهلـه إلى الـوراء ، ويحول بينهم وبين التقدُّم والرقيّ))[1] .

(١)- من مشكلات الشباب ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ص ١٤ .

والحقيقة أنَّ الكلام الذي قاله أعـداء الإسـلام ، وردّده أذنابُهم لا يصدق على المؤمن بالقـدر خـيرِه وشرِّه وفـق مـنهج كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ ، وإنَّما يصدق على معتقدي فكـرة الجبريَّـة ؛ لأنَّ ((النمـوذج البـشريّ الـذي تقـوم عليـه فكـرة الجبريَّة ، هو نموذج إنـسانٍ سـلبيّ خامـلٍ كـسولٍ ، مستـسلمٍ للواقع ، متنازلٍ عن حقِّه الطبيعيّ في الاختيار))(١) .

والعبدُ المسلم المـؤمن بالقـضاء والقـدر إيمانـاً مبنيًّـا عـلى الكتاب والسنَّة لا يُقرّ هذا المفهـوم الـسلبيّ ، ويـؤمن بـالإرادة وبالقدرة على الاختيار، ويسعى ويتحرَّك لتغيير الواقع، ويجعل من إرادته البشريَّة قوّة قـادرة عـلى الـتحكُّم بـالغرائز وقيادتهـا والسيطرة عليها ؛ فقد أُمِرَ أن يُجريَ أفعالَه وفق أحكام الشريعة دون نظرٍ إلى القدر. ومن هنا لا يكون لعقيدة الإيـمان بالقـضاء والقـدر آثار سلبيَّة؛ من شيوع الاستـسلام والتواكـل واليـأس والخنوع؛ لأنَّ الشرع أمر بالعمل، ومنع من العجـز والكـسل؛

---

(١)- أخطاء الفلسفة الماديَّة ، لأنور الجندي ، ص ١٣ .

ولأنَّ الإيمان بالقدر –عكس ما يصوّره الأعداء– يحمل أهله على علوّ الهمم ، وينأى بهم عن القعود والإخلاد للأرض والاستسلام للأقدار ، وهو يستأصل جراثيم اليأس ، ومنابت الكسل، ويشدّ ظهر الأمل الذي يلج به الساعي أغوار البحار العميقة ، ويُقارع به السباعَ الضاريةَ في فلواتها.

وما زعمه أعداء الإسلام، وحمله أذنابهم ؛ من أنَّ عقيدة القدر وراء تخلُّف المسلمين، يردّه عليهم تاريخ المسلمين المجيد؛ وقت أن عَمِلَ المسلمون وكدُّوا وأتعبوا أنفسهم –أزمنة عديدة وقروناً مديدة– ؛ فجاهدوا وصبروا وفتحوا البلاد وهدوا العباد وأقاموا حكم الله في الأرض ، ونقلوا إلى الغرب القابع في الظلام حضارات لا يزال يعيش في ظلالها.

أمَّا حال أُمَّتنا في العصور المتأخِّرة : فقد غشت فيها غواشي الجهل، وعصفت فيها أعاصير الإلحاد والتغريب، وشاعت فيها البدع والضلالات، واختلط الأمر على كثيرٍ من المسلمين ؛ ((فجعلوا من الإيمان بالقضاء والقدر تكأةً

للإخلاد إلى الأرض، ومسوّغاً لترك الحزم والجدّ والتفكير في معالي الأمور، وسبل العزَّة والفلاح؛ فآثروا ركوب السهل الوطيء الوبيء على ركوب الصعب الأشقّ المريء))[1]، فاستسلموا للأقدار دون منازعة لها في فعل الأسباب المشروعة والمباحة.

ولن تعود لأمتنا حضارَتها إلا إذا صحَّحت عقيدتها في القضاء والقدر؛ فسلكت مسلك الوسطيَّة المبنيَّة على الكتاب والسنَّة ، وانطلقت في العمل والأخذ بكلّ الأسباب الماديَّة، مع المحافظة على معتقدها بأنَّ كلّ ما يحدث إنَّما هو بقدر الله وقدرته وتوفيقه .

(١)- الإيمان بالقضاء والقدر ، لمحمد بن إبراهيم الحمد ، ص ١٤١ .

أبيض

الفصل الرابع

أثر العول ة عل عق ة الولاء والبراء ل الشباب

إذا كان الانفتاحُ على الكفَّار غيرَ مـدروسٍ ولا مقـنَّن، فإنَّـه يقضي–تدريجيًّا– على عقيدة الولاء والبراء عند المـسلمين ، بـما يوجده من محبة لهم ، ومحبـة لمـا هـم عليـه ، فبـه يُكْـسَر حـاجزُ الولاء والبراء .

ومعلومٌ أنَّ الحبَّ والبُغضَ أوثقُ عُرى الإيمان . كما قـــال رسولنا ﷺ : « أوثقُ عُرى الإيمان : المـوالاة في الله ، والمعـاداة في الله ، والحبُّ في الله ، والبُغض في الله »[1] .

ومـن يـدّعي محبَّـةَ الله ﷻ ، ومحبّـةَ رسـوله ﷺ ، ومحبَّـة المـؤمنين ، ثـمّ يتّخـذ أعـداء الله أحبَّـاء ؛ يُلقـي إلـيهم بـالمودّة والمحبَّة، فهو كاذبٌ فيما يدّعيه مـن حـبّ الله ورسـوله وعبـاده المؤمنين، قد أخطأ الطريق القويم ، والمنهج المستقيم ، كما أخـبر مولانـــــا ﷻ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ

(١)- أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عبَّاس، وصحّحه الألباني(في صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٩٧، رقم ٢٥٣٩ ،، وفي السلسلة الصحيحة ، رقم ١٧٢٨) .

عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ
وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ
جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم
بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ
مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة : ١] .

ولهذا كان من مقاصد الشريعة مخالفة أهل الشرك حمايةً لهذا الجانب .

ورسولنا ﷺ قد نهانا عن التشبُّه بالكفَّار في قوله : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ »(١) . وأقلّ أحوال هذا الحديث أن يقتضي تحريم التشبُّه بهم –كما قال ابن تيميَّة–، ((وإن كان ظاهره

(١)– أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، ح ٤٠٣٣ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –في اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٤١– : إسناده جيِّد .

يقتـضي كفـرَ المتـشبّه بهـم ، كـما في قولـه تعـالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [المائدة : ٥١]))[١] .

وهذا التشبه يورث المحبة ولا شك ، كما وضَّح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله : ((إنَّ المشابهة في الظاهر تـورث نوعَ مودة ومحبة وموالاة في البـاطن ، كـما أن المحبـة في البـاطن تـورث المـشابهة في الظـاهر . وهـذا أمـر يـشهد بـه الحـس والتجربة....))[٢] .

فالمسلم الذي يُقلِّد الكافر في الهـدي الظـاهر ، قـد يقـوده ذلك –على وجه التدرُّج الخفيّ– إلى التأثُّر باعتقاداتهم الباطنة .

وهذا أمرٌ لا يحصل بين عشيَّة وضحاها ، بل يأخذ مدّة من الزمن –قد تطول وقـد تقـصر– ، بحـسب ضـعف الإيـمان في قلب هذا المسلم ، أو قوَّته .

(١)– اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١/ ٢٤١ .

(٢)– المصدر نفسه .

وهنا مكمن الدّاء ؛ حين يحسب المقلّد أنّ هـذا الـذي يـراه تشبُّهًا في الظاهر مـن الأمـور الهيّنـة، التـي لا تعـدو أن تكـون تقليـدًا للكفَّـار في ملبـسهم ، أو عـاداتهم ، أو سـلوكهم ، ولا يفطن إلى أنَّ عقيدته سوف تتأثَّر حين يعتقد – في المستقبل – أنّ حياة الكفَّار –بجميع مظاهرها ، أو بعضها– أفضل من الحيـاة التي يحياها المسلمون .

والتشبُّه بالكفَّار –فيما هو من خصائصهم– أمـره خطـيرٌ ؛ ((فإنّ جميع ما يعملونه مِمَّا ليس من أعمال المسلمين الـسابقين ، إمَّا كفرٌ ، وإمَّا معصيةٌ ، وإمّا شعار كفرٍ أو معصية ، وإمّـا مظنّـة للكفر والمعصية ، وإمَّا أن يُخاف أن يجرَّ إلى معصيةٍ))[1] .

وسلفنا الصالح –رحمهم الله– فهمـوا هـذه القاعـدة فهـمًا جيِّدًا ، وعملوا بها ، وحذَّروا غيرهم من التشبُّه بالكفَّار .

ومن أفضل من كتب في ذلـك شـيخ الإسـلام ابـن تيميَّـة رحمه الله في كتابه الموسوم بـ "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفـة أصحاب الجحيم".

(١)– اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية ١/ ٢٣٨–٢٣٩ .

وأرباب الغزو الفكري قد استغلُّوا واقع العـالم اليـوم ، وما يحويه من وسائل اتصال، وتقنيـة حديثـة في عـالم الإعـلام ونحوه، ليغزوا عقول الشباب بكل يسر وسـهولة ، إضـافة إلى ما صاحب ذلك من عقد مؤتمرات ونـدوات عالميـة تـصب في هذا الاتجاه ؛ بل إنَّ عَقْدَها أسـاسـًا كان لهذا الأمر .

فأوّل مؤتمر دوليّ –إسلاميّ نصرانيّ– عُقِدَ ، كان في لبنـان، قبل أكثر من خمسين عاماً، وكان القصد منه –كما بدا– الوقوف أمام الإلحاد والشيوعيَّة ، باسـم الإيـمان بـالله . والغـرض غـير المعلن : البدءُ في محاولة زعزعة عالميَّة الإسلام ، تحت ما يُـسمَّى وحـدة الأديـان ؛ تلـك النظريَّـة التـي تـدعو إلى المـساواة بـين الأديان جميعًا ، ولا تعترف بالإسـلام دينًـا عالميًّـا مهيمنًـا عـلى الأديان كلِّها .

ثمّ عُقِد مؤتمرٌ في قرطبة عام ١٣٩٧هـ، وظهـر للنَّـاس أنَّ القصدَ منه إعلان هدنة من الإسـلام للنـصرانيَّة ، تُحـبس فيهـا الأقلام ، وتُكمَّم الأفواه التـي تُنـادي بالإسـلام باعتبـاره دينًـا

عالميًّا للنَّاس كافَّة ، أو تلك التي تردّ على الشبهات المثارة ضدّ الإسلام وحملته الأوَّلين .

وكذا استغلّ أعداءُ الإسلام القنوات الفضائيَّة للدعوة إلى الكفر، ولإضعاف معتقد الولاء والبراء لدى المسلمين؛ فخصَّصوا ثلاثة أقمار صناعيَّة يُبَثّ التنصيرُ من خلالها إلى جميع أنحاء العالم . وبذلت الكنائس الأموال الطائلة لإنتاج الأفلام والبرامج التي تدعو إلى التنصير . وشجَّعت على ذلك من خلال تقديم جوائز سنويَّة لأحسن فيلم يدعو إلى المبادئ النصرانيَّة ، تُعرَض من خلاله شعائر النّصرانيَّة من الكنائس، والصلبان، والنواقيس، والرّهبان، وسائر أصناف الكفر والضلال .

واستغلّ غير النّصارى –من الوثنيِّين والكفَّار– القنوات الفضائيَّة للدعوة إلى باطلهم ، بعرض شعائرهم الوثنيَّة، ومعابدهم الشركيَّة، وقيمهم وعاداتهم المخالفة للشريعة الإسلاميَّة، ونحو ذلك .

ولا يغيب عن بالنا ما في الشبكة العالميَّة للمعلومات "الإنترنت" من مخاطر على معتقد الولاء والبراء في قلوب شبابنا ؛ إذ ما من عدوّ للإسلام والمسلمين ، إلا وله في هذه الشبكة العالمية موقعٌ يُخاطب فيه غرائز شبابنا قبل عقولِهم، ويُدغدغ عواطفهم، ببثّ آلاف الشبهات حول دينهم، ونبيِّهم، وكتابهم، وحملة الدعوة الأوَّلين، من خلال ملايين الأجهزة التي تدخل على بيوتنا ، لتنشر فيها حصاد هشيم أعدائنا .

فخطر "الإنترنت" ملاحظٌ ،لاسيّما في برامج "الدردشة"، "الشات"؛ حيث يُتاح المجال فيها لكلّ عدو من أعدائنا أن يُلقي شبهاته ، ويُناقِشُ فيها الآخرين مناقشةً إبليسيَّة. والطرفُ الآخر غالباً ما يكون جاهلاً بدينه ، سريعَ التأثُّر بما يُلقى إليه من شبهات ، بسبب ضعف ثقافته الدينيَّة .

عدا عن آلاف المواقع الإباحيَّة التي تنشر الفساد، وتُكرِّس الانحلال .

ومن هنا كان إدخال هذه الشبكة إلى مجتمعات المسلمين يُشكِّل تحدياً بارزاً لنا –في وقتنا الراهن– ، بسبب عدم وجود

أسسٍ تربويَّة مرافقـة لهـا ، ولا خطَّـة تربويَّـة معـدَّة مـن قبلنـا لاستقبالها . وبسبب ما فيها من زخمٍ هائلٍ من بيانـات لم تُقـنَّن أو تُـنظَّم . يُـضاف إلى ذلـك : تلـك التطـوّرات الـسريعة والمتلاحقة في مجال ابتكـار الجديـد في هـذه التقنيـة، مِمَّـا يجعـل عمليَّة اللحاق بها متعبـة، لاسـيّما في ظـروف عـدم الاسـتعداد لاسـتقبالها ، وعدم الجديَّة في التعامل معها من أغلب شـرائح المجتمع .

وكذا احتكارُها من قبل فئات عالميَّة تُريد إدارة الزمام مـن مواقعهـا وحـسب مـشيئتها ، يُـشكِّل تحـدياً آخـر لنـا ولقيمنـا ولأخلاقنا .

فوسائل الإعلام –على تنوّعها– بما تبثّه للمشاهدين ، ومـا تعرضه من أنماط حياةٍ مغـايرةٍ تمامًـا لمـا اعتـاده المـسلمون ؛ في المأكل، والمشرب ، والملبس، والمسكن، والعادات والتقاليـد، والقيم والأعراف، وغير ذلك، تجعل المشـاهـدين –وخاصَّـة الشباب– يُحاكونها ويُقلّدونها .

ومعلومٌ ما في هذه المنـاظر والمـشاهد مـن أخطـار عـلى عقيدة الشباب ؛ فيكفي أن نتصوَّر طفلاً مـن أطفـال المـسلمين يُصبح ويُمسي على مـشاهدة الكنيـسة أو المعبـد ، وعـلى رؤيـة الرّهبان ، أو الصلبان، أو مظـاهر أخـرى وثنيَّـة ، ثـمّ نتأمَّـل : كيف يكون حاله ، وحال عقيدته ؟!

لا ريب أنّ معتقدَ الولاء والبراء في قلبه وقلوب أمثاله من المشاهدين ، سيكون أوَّلَ المتأثّرين؛ فـسيُفقَد هـذا المعتقـد عنـد طائفةٍ منهم ، ويضعف عند أُخرى . وكيف لا ، وهم عـاكفون ليلهم ونهارهم يُشاهدون ما تعرضـه أقـمار البـثّ المبـاشر مـن أفلام ومسلسلات وبرامج، تعرض حياة الكفَّار بصورة مزيفـة تدعو إلى الانبهار والإعجاب بهم ، ومن ثمَّ المحبَّة والمودَّة لهم .

فهو غزوٌ في الصميم ..

ولقـــد آتـى هـذا الغـزو ثمــاره؛ حين تأثَّرت شـــرائح من الشـــباب –مِمَّن ضعفت الحصانة الإيمانيَّـة لـديهم ، وقلَّـت الجرعـات التوجيهيَّـة مـن والـديهم– بـما عليـه أهـل الباطـل، وأحبُّوهم ، وقلَّدوهم ، ودعا البعض إلى باطلهم .

ويتألَّم المشاهد والسّامع حين يرى أو يسمع عن الخبر الذي نشرته ساحات "الإنترنت"، عن تنصُّر بعض الشباب في بعض دول الخليج العربي، وقيام أحدهم بوشم نفسه بالصليب في أنحاء متفرّقة من بدنه ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

وهذه نتيجة طبعيَّة للعولمة ؛ فمن كان منفتحا على الكفَّار ، مطّلعًا –اطّلاع النّهِم لا الناقد– على مظاهر حياتهم، ناهلا من ثقافاتهم، لم ير ما هم عليه منكرًا من القول وزورًا، بل يراه حقًّا ، ويدعو إليه . وربّما اعتقد أنَّ المنكرَ ما عليه أهل الإسلام .

وقد بدا هذا جليًّا في كثير من المتأثرين بأولئك الأقوام، فتجدهم يقدمونهم على المسلمين، ويسرون إليهم بالمودة ويعلنونها، ويقولون: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا. ومن لم يكن من هؤلاء مقتنعًا بكل ما عليه أولئك، فإنك تجده ضعيف الغيرة، كثير التشبُّه بهم ، لكثرة اتصاله بهم.

وهذا حال كثيرٍ مِمَّن يُشاهدون القنوات الفضائيَّة التي تعرض أحوالهم :

فـ((من تأثير الغزو العقدي الناجم عما تبثـه كثـير مـن الفـضائيات المختلطـة: التـشبُّه بالكفـار، والانبهـار بعـاداتهم وتقاليدهم، وذلك أن معظم ما تبثه كثير مـن هـذه الفـضائيات يظهر المجتمعات الغربية المنحلة بوجهها الجميـل فقـط؛ وجـه القوة والنظـام والإنتـاج والإبـداع. ولا غرابـة في ذلـك، إذ إنَّ إنتاج تلك المواد الإعلامية هـو تحـت نظـر وسـمع الغــرب ، والمنبهرين بهم المتشبهين بثقافـاتهم. لكـن أيـن ذلـك التـصوير الحقيقي لحياتهم التـي يعيـشونها الآن ؛ مـن إحـساس الغـرب بـالخواء الروحـي المريـر، والـشقاء والحـيرة والاضـطراب، والتفكك الأسري، والانحلال الخلقي، والتشتت الاجتماعـي، والذي يهربون منه إلى جحيم المخدرات والمغـامرات الحمقـاء، والـشذوذ في مختلـف منـاحي الحيـاة؛ الـشذوذ في الحركـات والمظاهر واللباس والطعـام ، الـشذوذ الأخلاقـي والـسلوكي الذي أورث أمراضًا عصبية ونفسية لا حصر لها، وجعلـتهم لا يجدون في الحيـاة مـا هـو جـدير بالبقـاء بهـا. هـذه الـصورة لا تعرضها القنوات الفضائية عن واقع الغـرب، ولكـن تعـرض

الصورة على منحى آخر، وأن ما لدى الغرب من تقليعات هـو قمة التحضر والتقدم. ونتيجة لذلك لا نكاد نمـر في طريـق إلا ونجد واحدًا من أبناء المـسلمين والبنـات المـسلمات، إلا وقـد تأثروا بشيء من تلك التقليعات))[1] .

وما نراه مـن ألبـسة غريبـةٍ عـن لباسـنا ، وأزيـاء عجيبـةٍ ارتداها بعضُ أبنائنا وبناتنا ، وقصَّات شعرٍ سـخيفةٍ عـلى عـددٍ من أطفالنا وشبابنا ، ما هو إلا تقليدٌ ومحاكاةٌ وتشبُّهٌ بالكفَّار.

وكذا ما تنزلق إليه بعض نسائنا من متابعـة لــ"الموضـات" و"الموديلات"، وشغفٍ بالتقاليد والعادات، والأخلاق والقيم الوافدة إلينا من بلاد الكفَّار ، هو نوعٌ من أنواع التقليد والتشبُّه الذميم .

وأخـيراً أُكـرِّر القـول : إنَّ أعـداء الإسـلام –عـن طريـق العولمة– حريصون عـلى النيـل منَّـا في شـبابنا ؛ بتـشكيكهم في عقيدتهم ، وبتزيين سبل الغواية والضلال أمامهم .

(١)– الفضائيَّات والغزو الفكري ، للدكتور محمود عبدالرازق ، ص ٣١–٣٢ ، بحث منشور في مجلة الحكمة ، في العدد السابع والعشرين ، من ص ١٩ ، وحتى ص ٩٥ .

فعلينا أن نُحصِّن أولادنا وفلذات أكبادنا ضدّ هذا الوباء الداهم، والريح العاصفة، والإعصار العاتي الذي هبَّ علينا حاملاً تلك المبادئ الهدَّامة، والعقائد الفاسدة، والنوازع الشريرة، والأفكار الآسنة الخبيثة.

وأساس هذا التحصين والوقاية يكونان بغرس عقيدة الإيمان بالله وباليوم الآخر، وبالقدر، وبسائر أركان الإيمان، وتقويتها في النفوس، وبتبصيرهم بـ ((أنَّ الخطأ هو اعتناق عقائد المجتمعات التي تشكَّلت على نحو خاصّ، والخطأ هو أن تؤخذ الأمور من نهاياتها؛ فهذه الحضارات قد شاخت وبان عوارها، وفسدت ولم تعد تنفع أهلها، وحاول أصحابها تعديل مناهجها مرة بعد مرة، ومع ذلك لم تُحقِّق لهم ما يطمعون فيه. إنَّ ما يطمعون فيه لا يُوجد؛ لأنَّهم يقيسون بمقياس واحدٍ: مقياس جزئيّ، هو مقياس العقل والعلم والمادَّة. بينما يقيس الإسلام بمقياس متكامل: عقل، وقلب، وعلم، ووحي، وروح، ومادَّة))(1).

(1) في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي لدى الشباب، للأستاذ أنور الجندي، ص ٢١.

ولا يزال –وسيبقى– الإسلام وحده هو المنهج القادر على إعطاء النفس الإنسانيَّة ريّها وسكينتها ، وقوّتها وحيويّتها.

نسأل الله أن ينصرَ دينه، ويُعليَ كلمته، ويُبصِّر المسلمين بعيوبهم، ويقيَهم شرور أعدائهم ، إنه جوادٌ كريمٌ. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى الآل والأصحاب والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد : فهذه نتائج توصَّلتُ إليها من خلال كتابة هذا البحث، ومعها بعض التوصيَّات، أُوجزها في النقاط التالية :

١ – إنَّ التقدُّم العلميّ والتقني الذي تعيش في ظلِّه البشريَّةُ لم يستطع أن يقضيَ على ما تُعانيه من الآلام النفسيَّة ، والقلق الفكري ، والانحدار الخُلُقيّ ، والتفكُّك الاجتماعيّ . وإنَّ المنقذ الوحيد للبشريَّة ، والحلّ الوحيد لمشكلاتها يكمن في اتباعها لدين الإسلام الذي رضيه الله ﷻ ديناً لعباده .

٢ – لم يكن ولن يكون الدين مانعًا من التقدُّم العلميّ والتقنيّ ، أو حجر عثرة في طريقه . ونظرة فاحصة في تاريخنا ، تجعل الباحث يجزم بأنَّ التمسُّك بالدين من أسباب التقدُّم والرقيّ . ولقد بلغ المسلمون شأوًا عظيمًا في الحضارة

والتقدُّم حين كانوا متمسِّكين بدينهم ، متبعين المنهج الربانيّ الذي جاءهم من خالقهم جلّ وعلا .

٣- إنَّ الإسلام قد قدَّم لنا كلَّ المفاهيم والقِيَم والتفسيرات لمختلف قضايا الفرد والمجتمع، دونَ تزمُّتٍ أو ضيق. فإذا قدَّمت لنا وسائل الإعلام المختلفة في ظلّ العولمة مفاهيمَ أخرى مخالفة للفطرة، أو مناقضة للحقّ، فما أحرانا أن نعرف الحقّ، وأين هو، ونتمسَّك به، ولا نتحوَّل عنه تحت تأثير البريق الخاطف، أو الضوء الساطع، أو نتيجة التقاء تلك المفاهيم المخالفة مع شهواتنا ورغباتنا.

٤- إنَّ الأمَّة الإسلاميَّة تحتلّ مكان الصدارة في العالم كلِّه، ولذلك كانت مطمح الغزاة في القديم والحديث . والمواجهة بينها وبين أعدائها لن تتوقَّف إلى يوم القيامة . ولم يأل أعداؤها جهداً في صرفها عن دينها بكلّ السبل .

٥- على الشباب أن يعرفوا -أو يُعَرَّفوا- أنَّ هناك خطراً يُواجه الأمَّة كلَّها ، ذلك هو العدوّ الرابض، المتمثِّل في الاستعمار الكامن وراء الغزو الفكريّ.

٦- يجب أن نُنَشِّئَ شبابَنا في مختلف مظاهر حياتهم على أساس من عقيدة الإسلام ، وعلى مستوى تحدِّيات العولمة في الوقت نفسه ، مع ملاحظة أنَّ النظام التربويّ في معظم بلاد المسلمين رثّ غارقٌ في سباته العميق ، لا يُساعد شبابنا إلا على الوقوع فريسةً لمغريات الثقافات الأجنبيَّة ، وطرق الحياة الغربيَّة .

٧- إنَّ مسؤوليَّة أصحاب الأقلام من كبرى المسؤوليَّات والتبعات ؛ من حيث إنَّها ترتبط بمواجهة الأخطار التي توجَّه إلى أمَّتهم . فعليهم أن يُزيحوا الأضاليل والتغليطات التي يبذرها ويغرسها ويدعو إليها أعداء الإسلام، وأن يُدافعوا عن المبادئ التي جاء بها دينهم الحنيف، وأكّدتها الآيات المنزَّلة من ربّ العالمين . وعليهم أيضاً أن يُبرهنوا أنَّ الحقائق الإسلاميَّة التي أتى بها الكتاب والسنَّة هي مفاهيم صحيحة، وأخبار لا تقبل الطعن، فزيادة على أنّ الوحي الإلهيّ أكَّدها ، فإنَّ العلم الحديث يُثبتُها ويؤكّدها ويدحض ما يُخالفها .

٨- يجب على الشاب المسلم أن يكون واعياً لِما يقرأ، فاهماً لِما يسمع أو يُشاهد، وأن لا يقع تحت إغراء الكتاب، أو القناة، أو الموقع، فيخضع له ويُسلِّم لِما فيه قبل أن يعرضه على عقيدته وقِيمه المستمدّة من الكتاب والسنَّة. وعليه أيضاً أن يُصحِّح نظرتَه، ويقوِّمَ أفكاره، كي يعرف دينه على بصيرة، ويفقهه عن بيِّنة. ونقطةُ البداية في هذا الفقه المنشود هي: سلامة المنهج الذي ينبغي أن يسلكَه في فهم الإسلام، كي يتعامل مع نفسه، ومع الحياة، ومع النَّاس على أساسِه.

٩- إذا تربَّى الشباب على المنهج الإسلاميّ الصحيح ، كما يُريده الإسلام منهم ، وقفوا موقف الحَذِر من كلّ ما تُلقيه إليهم المصادر الوافدة الغريبة عنهم وعن دينهم وعقيدتهم، وتذكَّروا أنَّ هدف الأعداء الأول : إبعادهم عن دينهم ، وزعزعة مفهوم التوحيد والولاء في نفوسهم .

١٠- على كلِّ شابٍ مسلمٍ أن يُقدِّر المهمَّة التي طُوِّق بها ؛ وهي تعمير الأرض وإصلاحها وتطويعها والاستفادة من جميع إمكاناتها . ولا يتيسَّر ذلك إلا إذا تضاعف الاهتمام

بالبحوث العلميَّة على اختلاف أشكالها وأنواعها اهتماماً من شأنه أن يُلبِّي رغبات البشريَّة في السعادة والتقدُّم والهناء.

وأخيراً أسأل الله ﷻ أن يقيَ المسلمين شرور أعدائهم ، وأن يردّ كيدهم في نحورهم . وصلِّ اللهم وسلِّم على عبدك ورسولك نبيِّنا الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والحمد لله ربّ العالمين .

أبيض

فهرس المصادر والمراجع

١- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير-الاستشراق-الاستعمار: دراسة وتحليل وتوجيه ، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني. نشر دار القلم، دمشق-سوريا، ط٧، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢- الأحكام القيميَّة الإسلاميَّة لدى الشباب الجامعي رؤية تربوية، للدكتور عبد الودود محمود مكروم . نشر مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

٣- أخطاء الفلسفة الماديَّة ، للأستاذ أنور الجندي. نشر دار الاعتصام، القاهرة ، (د . ت) .

٤- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، نشر دار ابن الجوزي، الدمام-السعوديَّة ، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

٥- الإسلام على مفترق الطرق، لمحمد أسد. توزيع دار الجهاد، ودار الاعتصام، القاهرة. (د. ت).

٦- الإسلام والعولمة : المنازلة ، للدكتور سامي محمَّد صالح الدلال . (سلسلة تصدر عن مجلة البيان) ، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، ط١ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٧- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان ، ط٦ ، ١٩٨٤م .

٨- أعلام السنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة ، للشيخ حافظ الحكمي ، تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبي ، مكتبة السوادي ، جدة .

٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تعليق محمد حامد الفقي ، دار الاعتصام ، القاهرة-مصر .

١٠- الإيمان ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبع دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤٠٣هـ، بيروت-لبنان .

١١- الإيمان بالقضاء والقدر ، لمحمد بن إبراهيم الحمد . -قدَّم له سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله- نشر دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

١٢- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ، للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي . نشر مركز شئون الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .

١٣- التراث والتجديد، للدكتور حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت، ط١ ، ١٩٩٢م .

١٤- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، طبع دار الكتب العلميَّة، ط٥، ١٤١٧هـ، بيروت- لبنان .

١٥- الشباب : دراسات ولقاءات، للأستاذ أحمد محمد جمال. مطابع الروضة، جدة. نشر المكتبة الصغيرة ، (د . ت) .

١٦- العقيدة الواسطيَّة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية . –مع شرح وتعليق الدكتور صالح الفوزان- . نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

١٧- العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر ، للدكتور عابد بن محمد السفياني . نشر دار الفضيلة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

١٨- الفضائيَّات والغزو الفكري ، للدكتور محمود عبده عبدالرازق ، نشرته مجلة الحكمة في عددها السابع والعشرين ، من ص ١٩، وحتى ص ٩٥ .

١٩- القضاء والقدر في الإسلام، للدكتور فاروق أحمد الدسوقي. طبع المكتب الإسلامي ، بيروت . ونشر مكتبة الخاني ، الرياض ، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٢٠- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنَّة ومذاهب النَّاس فيه، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود. نشر دار الوطن ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٢١- القيم الخلقيَّة والروحيَّة وأثرها في تكوين الشخصيَّة العربيَّة، للدكتورة عائشة عبد الرحمن. نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيَّة ، القاهرة ، ١٩٦١م .

٢٢- المسلمون في فجر القرن الوليد ، لأنور الجندي. نشر بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس ، ط٤ ، ١٩٨٥م .

٢٣- المعارك الايديولوجيَّة في تاريخ الإسلام ، للشيخ محمد متولي شعراوي . ضمن كتاب الندوة العالمية للشباب الإسلامي : من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر: أبحاث ووقائع اللقاء الثاني ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م . ص ص ٢٩١-٣١٠ .

٢٤- أمريكا كما رأيتُها مذكرات شخصية، تحليل سياسي اجتماعي، لمختار خليل المسلاتي . نشر مكتبة المعلا ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ .

٢٥- أمريكا من الداخل بمنظار سيِّد قطب، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي . نشر دار المنارة ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

٢٦- أوثق عُرى الإيمان ، للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ، نشر دار طيبة ، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م ، الرياض-السعوديَّة .

٢٧- بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد . نشر دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٢٨- بين يدي الشباب، للشيخ أبي الأعلى المودودي. طبعة دار العروبة، لاهور-باكستان، (د. ت).

٢٩- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، لأبي علي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري. طبعة الهند ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، (د . ت) .

٣٠- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، لسعد بن منصور ؛ ابن كمونة اليهودي ، دار الأنصار بمصر .

٣١- تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط٣، ١٣٩٧هـ ، بيروت .

٣٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان ، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، المؤسسة السعودية ، الرياض .

٣٣- ثمرات الإيمان بالله واليوم الآخر ، للشيخ الغزالي خليل عيد . ضمن مجلة البحوث الإسلامية ، تصدر عن الرئاسة العامة

لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء، الرياض، العدد الثامن ، ص ص ٢٤٣-٢٨٥ .

٣٤- جامع الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي . طبعة مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة- مصر ، ط٢ ، ١٩٧٧م .

٣٥- حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة، لسيد سعيد عبدالغني ، طبع دار ابن حزم ، ط١، ١٤١٩هـ ، بيروت .

٣٦- دراسات إسلامية معاصرة ، لأنور الجندي. نشر وتوزيع المكتبة العصرية، صيدا-بيروت ط١ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٣٧- درء تعارض العقــل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د.محمد رشاد سالم . طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض ، ط١ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٣٨- الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة ، لعدد من علماء نجد ، ط٥، ١٤١٣هـ .

٣٩- دفاع عن العقيدة والشريعة ضدّ مطاعن المستشرقين، للشيخ محمد الغزالي. طبع مطبعة حسان ، القاهرة . نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

٤٠- دور الشباب في حمل رسالة الإسلام ، للدكتور عبد الله ناصح علوان. من منشورات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، (د . ت) .

٤١- دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي، لأبي الأعلى المودودي. نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٤٢- رسالة المسلم ، للأستاذ أنور الجندي . نشر دار الاعتصام، القاهرة، (د . ت) .

٤٣- روضة الطالبين ، للنووي ، طبع دار الكتب العلميَّة ، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، بيروت- لبنان .

٤٤- الروضة النديَّة ، شرح الدرر البهيَّة ، لصديق حسن خان .

٤٥- سبيل النجاة والفكاك ، لحمد بن علي بن محمد بن عتيق ، نشر دار طيبة ، ط١، ١٤٠٩هـ ، الرياض- السعوديَّة .

٤٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للعلامة ابن قيم الجوزية . طبعة دار المعرفة ، بيروت-لبنان ، (د . ت) .

٤٧- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. طبعة المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة-مصر ، ط١، ١٤٠٠هـ.

٤٨- صحيح سنن الترمذي ، لمحمد ناصر الدين الألباني . نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الرياض- السعوديَّة .

٤٩- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د . ت).

٥٠- العولمة الغربية والصحوة الإسلاميَّة (الموقف الرشيد)، للأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن زيد الزنيدي. دار أشبيليا للنشر والتوزيع،الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥١- فتاوى العقيدة ، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، نشر مكتبة السنة، ط١، ١٤١٢هـ ، القاهرة-مصر .

٥٢- فضائح الباطنية : لأبي حامد الغزالي . حققه وقدم له : عبدالرحمن بدوي . ط مؤسسة دار الكتب الثقافيَّة ، الكويت-حولي . (د . ت).

٥٣- في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي في الشباب ، للأستاذ أنور الجندي . نشر دار الاعتصام ، القاهرة-مصر، (د . ت).

٥٤- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، للأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي . نشر دار القلم ، الكويت ، ط ١٣ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٥٥- متطلَّبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، للدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل . مطابع التقنية للأوفست ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٥٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. طبعت على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله .

٥٧- مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلاميَّة، للدكتور محمد عثمان شبير. نشر مكتبة المنار الإسلاميَّة، الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

٥٨- مدخل لدراسة العقيدة الإسلاميَّة ، لعثمان جمعة ضميريَّة، نشر دار السنَّة ، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، الخبر-السعوديَّة .

٥٩- مشكلات الشباب : الحلول المطروحة والحل الإسلامي، للدكتور عباس محجوب. كتاب الأمة رقم ١١، نشر رئاسة المحاكم الشرعيَّة والشئون الدينيَّة بدولة قطر، ط٢ ، جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ .

٦٠- من طفولة البشريَّة إلى رشد الإنسانيَّة، للأستاذ أنور الجندي . نشر دار الاعتصام، القاهرة ، (د.ت) .

٦١- من مشكلات الشباب ، للشيخ محمد الصالح العثيمين . نشر مركز شئون الدعوة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط٢، ١٤٠٤هـ .

٦٢- نحن والعولمة : من يُربِّي الآخر، للدكتور عبد الصبور شاهين. مقال له في كتاب المعرفة . إصدار وزارة المعارف، نشر روناء للإعلام المتخصص ، الرياض –السعودية .

٦٣- هل نحن مسلمون ، للأستاذ محمد قطب . الطبعة الثانية ، (د . ن) .

المجلات والدوريات :

٦٤- أبحاث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض .

٦٥- جريدة الشرق الأوسط ، يوم ١٣/ ٣/ ١٩٩٩م .

٦٦- جريدة عكاظ ، العدد ١٢٠٢٥ ، يوم ١٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ .

٦٧- مجلة الحكمة ، العدد ٢٧ .

٦٨- مجلة المجتمع الكويتيَّة ، العدد ١٤٠٥ .

٦٩- مجلة الجندي المسلم ، العدد ٨٠ .

٧٠- مجلة المستقل العربي ، العـددان ٢٢٨ و ٢٢٩ ، في الـشهر ٢ و ٣ من عام ١٩٩٨م .

فهرس المحتويات

في هذا الكتاب

❖ تركت العولمة بصماتها على الكثير من أبناء المسلمين، فأثرت على عقائدهم، وزعزعت قيمهم، وزهدتهم في دينهم وتشريعاته وأحكامه.

وهذا الكتاب قد انصبّ الحديث فيه على آثار العولمة على عقائد الشباب، وانحصرت في أربعة؛

أحدهما : التشكيك في الدين ومصادره وأحكامه وتشريعاته. فهو أسهل طريق لمحاربته والنيل منه.

والثاني : في الإيمان بالغيبيات عموماً، فالعولمة أثرت على عقيدة الكثير من المسلمين، - ولا سيما الشباب- في الله عز وجل وفي الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، وغيرها من الغيبيات، بين تشكيك، وقلّة يقين، وضعف إيمان بالحساب، ولامبالاة بالعواقب، واستهتار بالحلال والحرام.

والثالث : في القضاء والقدر على وجه الخصوص؛ فقد استغل دعاة العولمة واقع المسلمين لتوجيه الملامة إلى الإسلام، وإلى عقيدة القدر بشكل خاص، باعتبارها – على حدّ زعمهم- مسؤولة عن السكون والركود والسلبية والتهويمات التي يعيشها المسلمين في العصر الحديث. ولقد ظهرت آثار في حياة المسلمين من خلال القول بالجبر، والاحتجاج بالقدر على فعل المنكرات أو ترك الطاعات.

والرابع : في عقيدة الولاء والبراء؛ فالعولمة ستقضي عليها – تدريجياً- وتكسر حاجزها؛ لأن من يقلد الكافر في الهدي الظاهر، قد يقوده ذلك – على وجه التدرُّج الخفي – إلى التأثر باعتقاداته الباطنة.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يقي المسلمين شرور أعدائهم إنه جواد كريم.

ردمد ٢٤٣٤ ـ ١٣١٩ ISSN

